



ذم الدنيا



تأليف

أبي عبد الرحمن

عماد بن أحمد بن عبد العظيم



ذمُّ الدُّنْيَا

تأليف

أبي عبد الرحمن

عماد بن أحمد بن عبد العظيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

رقم الإيداع

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به تعالى من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، إنه من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب).

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

ثمّ أما بعد:

فالحمد لله الذي عرف أوليائه غوائل الدنيا وآفاتهما، وكشف لهم عن عيوبها وعوراتها، حتى نظروا في شواهدا وآياتها، ووزنوا بحسناتها سيئاتها، فعلموا أنه يزيد منكرها على معروفها، ولا يفي مرجوها بمخوفها، ولا يسلم طلوعها من كسوفها، ولكنها في صورة امرأة مليحة تستميل الناس بجمالها، ولها



أسرار سوء، قبائح تهلك الراغبين في وصالها، ثم هي فرارة عن طلابها، شحيحة بإقبالها، وإذا أقبلت لم يؤمن شرها ووبالها، إن أحسنت ساعة أساءت سنة، وإن أساءت مرة جعلتها سنة، فدوائر إقبالها على التقارب دائرة، وتجارة بنيتها خاسرة بائرة، وآفاتنا على التوالي لصدور طلابها راشقة، ومجاري أحوالها بذل طالبيها ناطقة، فكل مغرور بها إلى الذل مصيره، وكل متكبر بها إلى التحسر مسيره، شأنها الهرب من طالبها والطلب لهاربها، ومن خدمها فاتته، ومن أعرض عنها وافته، لا يخلو صفوها عن شوائب الكدورات، ولا ينفك سرورها عن المنغصات، سلامتها تعقب السقم، وشبابها يسوق إلى الهرم، ونعيمها لا يثمر إلا الحسرة والندم، فهي خداعة مكاراة طيارة فرارة، لا تزال تتزين لطلابها حتى إذا صاروا من أحبابها كشرت لهم عن أنيابها، وشوشت عليهم منازم أسبابها، وكشفت لهم عن مكنون عجائبها، فأذاقتهم قوائل سمائمها، ورشقتهم بصوائب سهامها، بينما أصحابها منها في سرور وإنعام، إذ ولت عنها كأنها أضغاث أحلام، ثم عكرت عليهم بدواهيها فطحتهم طحن الحصيد، ووارتهم في أكفانهم تحت الصعيد، إن ملكت واحدًا منهم جميع ما طلعت عليه الشمس جعلته حصيدًا، كأن لم يغن بالأمس، تمنى أصحابها سرورًا، وتعددهم غرورًا، حتى يأملون كثيرًا، وبينون قصورًا، فتصبح قصورهم قبورًا، وجمعهم بورًا، وسعيهم هباء منثورًا، ودعاؤهم ثبورًا.

هذه صفتها، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا.

فإن الدنيا عدوة لله، وعدوة لأوليائه الله، وعدوة لأعداء الله.

أما عداوتها لله: فإنها قطعت الطريق على عباد الله، ولذلك لم ينظر الله إليها



منذ خلقها.

وأما عداوتها لأولياء الله عز وجل: فإنه تزينت لهم بزيبتها، وعمتهم بزهرتها ونضارتها، حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها.

وأما عداوتها لأعداء الله: فإنها استدرجتهم بمكرها وكيدها، فاقتنصتهم بشبكتها حتى وثقوا بها وعولوا عليها فخذلتهم، أحوج ما كانوا إليها فاجتنوا منها حسرة تنقطع دونها الأكباد، ثم حرمتهم السعادة أبد الآباد، فهم على فراقها يتحسرون، ومن مكايدها يستغيثون ولا يغاثون، بل يقال لهم: اخسئوا فيها ولا تكلمون.

قال الشاعر:

وَسَوْفَ تَلْحَقُ أَثَارُ بَآثَارِ	نَبْكِي وَنَنْدُبُ أَثَارَ الَّذِينَ مَضَوْا
وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَا غَيْرُ عُمَارِ	طَالَتْ عِمَارَتُنَا الدُّنْيَا عَلَى غَرَرِ
لَيْسَ الْمَحَلَّةُ غَيْرَ الْفَوْزِ مِنْ نَارِ	يَا مَنْ يَحُثُّ بِتَرَحَالٍ عَلَى عَجَلِ
يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمُ الْفَخْرِ وَالْعَارِ	فَاتْرُكْ مُفَاخِرَةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا

لَقَدْ أَبَانَ الدُّنْيَا لِلنَّوَاطِرِ عُيُوبَهَا، وَكَشَفَتْ لِلْبَصَائِرِ غُيُوبَهَا، وَعَدَدَتْ عَلَى الْمَسَامِعِ ذُنُوبَهَا، وَمَا مَرَّتْ حَتَّى أَمَرَّتْ مَشْرُوبَهَا، فَلَذَّتْهَا مِثْلُ لَمْعَانِ بَرَقِ، وَمُصِيبَتِهَا وَاسِعَةُ الْخَرَقِ، سَوَتْ عَوَاقِبَهَا بَيْنَ سُلْطَانِ الْعَرْبِ وَالشَّرْقِ، وَبَيْنَ عَبْدٍ قِنٍّ وَحَقِيرٍ وَلَا فَرْقٍ، فَمَا نَجَا مِنْهَا ذُو عَدَدٍ وَلَا سَلِمَ فِيهَا صَاحِبُ عُدَدٍ، مَزَقَتْ وَاللَّهِ الْكُلَّ بِكَفِّ الْبَدَدِ ثُمَّ وَلَّتْ وَمَا أَلَوَتْ عَلَى أَحَدٍ^(١).

(١) «التبصرة» لابن الجوزي (ص ٣٠).



قال أبو حاتم ابن حبان: «الواجب على العاقل أن لا يغتر بالدنيا وزهرتها وحسنها وبهجتها، فيشتغل بها عن الآخرة الباقية، والنعم الدائمة، بل ينزلها حيث أنزلها الله، لأن عاقبتها لا محالة تصير إلى فناء يخرب عمرانها، ويموت سكانها، وتذهب بهجتها، وتبيد خضرتها، فلا يبقى رئيس متكبر مؤمر، ولا فقير مسكين محتقر، إلا ويجري عليهم كأس المنايا، ثم يصيرون إلى التراب فيبلون، حتى يرجعون إلى ما كانوا عليه في البداية إلى الفناء، ثم يرث الأرض ومن عليها علام الغيوب، فالعاقل لا يركن إلى دار هذا نعتها، ولا يطمئن إلى دنيا هذه صفتها، وقد ادخر له ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فيضن بترك هذا القليل، ويرضى بفوت ذلك الكثير»^(١).

قال أبو حاتم ابن حبان: «الدنيا بحر طفاح، والناس في أمواجها يعمون، وفي أمثال تضربها الأيام للأنام، وما أكثر أشباهها منها، لأن كل ما يصير إلى فناء منها يشبهها، فمن أوتي من الدنيا أشياء ثلاثة فقد أوتي الدنيا بحذافيرها: الأمن، والقوت، والصحة، لا يغتر بشيء منها إلا كل خداع ولا يركن إليها إلا كل مناع.

فالعاقل يعلم أن ما لم يبقى لغيره عليه غير باق، وأن ما سلب عن غيره لا يترك عليه، فالقصد إلى ما يعود بالنفع في الآخرة للعاقل من الدنيا أخرى من السلوك في قصد الضن بها، والجمع لها، من غير تقديم ما يقدم عليه في الآخرة من الأعمال الصالحة، وتركك الاغترار بها والاعتبار بتقلبها بأهلها ولا شيء أعظم خطرًا من الحياة، ولا غبن أعظم من إفنائها لغير حياة الأبد، ومن انتهى أن يكون حرًا فليجتنب الشهوات، وإن كانت لذينة، وليعلم أن كل

(١) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص ٢٧٨).



لذيد ليس بنافع، ولكن كل نافع هو الذيد، وكل الشهوات مملولة إلا الأرباح، فإنها لا تمل، وأعظم الأرباح الجنة والاستغناء بالله عَن الناس^(١).

وقد استعنت بالله ﷻ وقمت بتخريج الآثار الواردة في الباب، ثم حكمت عليها بالصحة والضعف، فأثبت الصحيح والحسن منها في الرسالة، ونحيت الضعيف منها.

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة الإسلام والمسلمين، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد ﷺ وآله وأصحابه أجمعين.

كتبه

أبو عبد الرحمن

عماد بن أحمد بن عبد العظيم

* * *

(١) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص ٢٨١).



صفة الدنيا بالأمثلة :

الدنيا من حيث التغيرير بخيالاتها ثم الإفلاس منها بعد إفلاتها:

تشبه خيالات المنام وأضغاث الأحلام.

وعن يونس بن عبيد، قال: ما شبهت الدنيا إلا كرجل نائم فرأى في منامه ما يكره وما يحب فبينما هو كذلك إذ انتبه^(١).

عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: مَا الدُّنْيَا كُلُّهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا إِلَّا كَرَجُلٍ نَامَ نَوْمَةً فَرَأَى فِي مَنَامِهِ مَا يُحِبُّ ثُمَّ أَتْبَهَ^(٢).

وقيل لبعض الحكماء: أي شيء أشبه بالدنيا؟، قال: أحلام النائم.

مثال آخر للدنيا في عداوتها لأهلها وإهلاكها لبنيتها:

اعلم أن طبع الدنيا التلطف في الاستدراج أولاً والتوصل إلى الإهلاك آخرًا وهي كامرأة تزين للخطاب حتى إذا نكحتهم ذبحتهم.

مثال آخر للدنيا في مخالفة ظاهرها لباطنها:

اعلم أن الدنيا مزينة الظواهر قبيحة السرائر، وهي شبه عجوز متزينة تخدع الناس بظواهرها، فإذا وقفوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجهها تمثل لهم قبائحها، فندموا على اتباعها، وخجلوا من ضعف عقولهم في الاغترار بظواهرها.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٢٢) بإسناده إليه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٧٠) بإسناد حسن.



قال تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴿١٤﴾ قُلْ أُوْنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَُمْ﴾ (آل عمران: ١٤-١٥).

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: «أَخْبَرَنِي رَجُلٌ، مِّنَ الصَّالِحِينَ قَالَ: رَأَيْتُ فِي مَنَامِي عَجُوزًا شَمَطَاءَ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ حَلِيَّةٍ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الدُّنْيَا، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ، فَقَالَتْ: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُعِيدَكَ اللَّهُ مِنْ شَرِّي فَأَبْغُضِ الدِّينَارَ وَالدِّرْهَمَ»^(١).

عن العلاء بن زياد، قَالَ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ عَجُوزًا كَبِيرَةً مُتَغَضَّضَةً الْجِلْدِ، عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةِ الدُّنْيَا، وَالنَّاسُ عُكُوفٌ عَلَيْهَا، مُتَعَجِّبُونَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا، فَجِئْتُ فَنَظَرْتُ فَعَجِبْتُ مِنْ نَظَرِهِمْ إِلَيْهَا، وَإِقْبَالِهِمْ عَلَيْهَا، فَقُلْتُ لَهَا: وَيْلَكَ مَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَوْ مَا تَعْرِفُنِي؟ قُلْتُ: لَا، مَا أَذْرِي مَا أَنْتِ؟ قَالَتْ: فَإِنِّي أَنَا الدُّنْيَا. قَالَ: قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ. قَالَتْ: فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُعَادَ مِنْ شَرِّي فَأَبْغُضِ الدِّرْهَمَ»^(٢).

قال سفیان بن عیینة: قال لي أبو بكر بن عياش: رأيت الدنيا - يعني في النوم - عجوزًا مشوهة حدباء^(٣).

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨٠ / ٧) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٣٩ / ٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٤٤ / ٢)، وغيرهما بسند صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٢٩) بإسناد صحيح.



مثال آخر للدنيا وعبور الإنسان بها:

اعلم أن الأحوال ثلاثة حالة لم تكن فيها شيئاً وهي ما قبل وجودك إلى الأزل.

وحالة لا تكون فيها مشاهداً للدنيا وهي ما بعد موتك إلى الأبد.

وحالة متوسطة بين الأبد والأزل وهي أيام حياتك في الدنيا.

فانظر إلى مقدار طولها وانسبه إلى طرفي الأزل والأبد حتى تعلم أنه أقل من منزل قصير في سفر بعيد.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: اضْطَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ، فَأَثَرٌ فِي جِلْدِهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ كُنْتَ آذَنْتَنَا فَفَرَّشْنَا لَكَ شَيْئًا يَبْقِيكَ مِنْهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَنَا وَالْدُّنْيَا، إِنَّمَا أَنَا وَالْدُّنْيَا كَرَاحٍ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا»^(١).

ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يركن إليها، ولم ييال كيف انقضت أيامه في ضر وضيق، أو في سعة ورفاهية، بل لا يبغي لبنة على لبنة.

عن عبد الله بن عمرو، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُصْلِحُ خُصًّا لَنَا فَقَالَ: مَا هَذَا قُلْتُ: أُصْلِحُ خُصَّنًا^(٢) يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ الْأَمْرُ أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ^(٣).

مثال آخر للدنيا في لين موردها وخشونة مصدرها:

اعلم أن أوائل الدنيا تبدو هينة لينة يظن الخائض فيها أن حلاوة خفضها

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١٠٩)، والحاكم (٣١٠ / ٤)، وغيرهما بإسناد صحيح.

(٢) بيت من الخشب والقصب، سمي لما فيه من الخصائص وهي الفرج والثقوب.

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٣٥٤)، بإسناد صحيح.



كحلاوة الخوض فيها، وهيهات فإن الخوض في الدنيا سهل، والخروج منها مع السلامة شديد.

مثال آخر لمخالفة آخر الدنيا أولها ولنضارة أوائلها وخبث عواقبها:

اعلم أن شهوات الدنيا في القلب لذيدة كشهوات الأطعمة في المعدة، وسيجد العبد عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والتن والقبح ما يجده للأطعمة اللذيذة إذا بلغت في المعدة غايتها، وكما أن الطعام كلما كان ألد طعمًا وأكثر دسمًا وأظهر حلاوة كان رجيعة أقدر وأشد نتنًا، فكذلك كل شهوة في القلب هي أشهى وألد وأقوى فتنها وكراهتها والتأذي بها عند الموت أشد، بل هي في الدنيا مشاهدة فإن من نهبت داره وأخذ أهله وماله وولده فتكون مصيبته وألمه وتفجعه في كل ما فقد بقدر لذته به وحبه له وحرصه عليه فكل ما كان عند الوجود أشهى عنده وألد فهو عند الفقد أدهى وأمر.

مثال آخر في نسبة الدنيا إلى الآخرة:

ففي "الصحيحين" من رواية المستورد بن شداد قال رسول الله ﷺ: قال: «وَاللَّهُ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إَصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَابَةِ - فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟».

مثال آخر للدنيا وأهلها في اشتغالهم بنعيم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها:

اعلم أن أهل الدنيا مثلهم في غفلتهم مثل قوم ركبوا سفينة فانتهد بهم إلى جزيرة فأمرهم الملاح بالخروج إلى قضاء الحاجة وحذرهم المقام، وخوفهم مرور السفينة واستعجالها، فتفرقوا في نواحي الجزيرة، ففقد بعضهم حاجته



وبادر إلى السفينة فصادف المكان خاليًا فأخذ أوسع الأماكن وألينها وأوقفها لمراده، وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر إلى أنوارها وأزهارها العجيبة، وغياضها الملتفة ونغمات طيورها الطيبة، وألحانها الموزونة الغريبة، وصار يلحظ من بريتها أحجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الألوان، والأشكال الحسنة المنظر، العجيبة النقوش، السالبة أعين الناظرين، بحسن زبرجدها، وعجائب صورها، ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع إليها، فلم يصادف إلا مكانًا ضيقًا حرجًا فاستقر فيه، وبعضهم أكب على تلك الأصداف والأحجار وأعجبه حسنها، ولم تسمح نفسه بإهمالها، فاستصحب منها جملة فلم يجد في السفينة إلا مكانًا ضيقًا، وزاده ما حمله من الحجارة ضيقًا وصار ثقيلاً عليه ووبالًا، فندم على أخذه، ولم يقدر على رميه، ولم يجد مكانًا لوضعه فحمله في السفينة على عنقه، وهو متأسف على أخذه وليس ينفعه التأسف، وبعضهم تولج الغياض، ونسي المركب وبعد في متفرجه ومتنزهه منه، حتى لم يبلغه نداء الملاح لاشتغاله بأكل تلك الثمار، واستشمام تلك الأنوار، والتفرج بين تلك الأشجار، وهو مع ذلك خائف على نفسه من السباع، وغير خال من السقطات والنكبات، ولا منفك عن شوك ينشب بثيابه، وغضن يجرح بدنه، وشوكة تدخل في رجله، وصوت هائل يفزع منه، وعوسج يخرق ثيابه، ويهتك عورته، ويمنعه عن الانصراف لو أراد، فلما بلغه نداء أهل السفينة انصرف مثقلًا بما معه، ولم يجد في المركب موضعًا فبقي في الشط حتى مات جوعًا، وبعضهم لم يبلغه النداء، وسارت السفينة، فمنهم من افترسته السباع، ومنهم من تاه فهام على وجهه حتى هلك، ومنهم من مات في الأوحال، ومنهم من نهشته الحيات فتفرقوا كالجيف الممتنة.



وأما من وصل إلى المركب بثقل ما أخذه من الأزهار والأحجار فقد استرقتة، وشغله الحزن بحفظها، والخوف من فوتها، وقد ضيقت عليه مكانه فلم يلبث أن ذبلت تلك الأزهار، وكدت تلك الألوان والأحجار، فظهرت رائحتها، فصارت مع كونها مضيقة عليه مؤذية له بنتنها ووحشتها، فلم يجد حيلة إلا أن ألقاها في البحر هرباً منها، وقد أثر فيه ما أكل منها، فلم ينته إلى الوطن إلا بعد أن ظهرت عليه الأسقام بتلك الروائح، فبلغ سقيماً مدبراً، ومن رجع قريباً ما فاته إلا سعة المحل فتأدى بضيق المكان مدة، ولكن لما وصل إلى الوطن استراح، ومن رجع أولاً وجد المكان الأوسع، ووصل إلى الوطن سالمًا.

فهذا مثال أهل الدنيا في اشتغالهم بحفظهم العاجلة، ونسيانهم موردتهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة أمورهم، وما أقبح من يزعم أنه بصير عاقل أن تغره أحجار الأرض وهي الذهب والفضة، وهشيم النبات، وهي زينة الدنيا، وشيء من ذلك لا يصحبه عند الموت، بل يصير كلاً ووبالاً عليه وهو في الحال شاغل له بالحزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم إلا من عصمه الله عز وجل.

ومثال آخر لتنعيم الناس بالدنيا ثم تفضعهم على فراقها:

اعلم أن مثل الناس فيما أعطوا من الدنيا، مثل رجل هياً داراً وزينها وهو يدعو إلى داره على الترتيب قومًا واحدًا بعد واحد فدخل واحد داره فقدم إليه طبق ذهب عليه بخور ورياحين ليشمه، ويتركه لمن يلحقه، لا ليملكه ويأخذه، فجهل رسمه، وظن أنه قد وهب ذلك فتعلق به قلبه، لما ظن أنه له فلما استرجع منه ضجر وتفجع، ومن كان عالمًا برسمه انتفع به وشكره ورده بطيب قلب وانسراح صدر، وكذلك من عرف سنة الله في الدنيا علم أنها دار



ضيافة سبلت على المجتازين لا على المقيمين، ليتزودوا منها، وينتفعوا بما فيها، كما ينتفع المسافرون بالعواري، ولا يصرفون إليها كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند فراقها^(١).

طلب الدنيا وتناولها على ثلاثة أضرب:

فالأول: من يتناولها على أي وجه اتفق، راکناً إلى المال غير متفكر في المآل، وإياه قصد تبارك وتعالى بقوله في ذم من ذمه: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ (الهمزة: ٣).

والثاني: من يتناولها على الوجه الذي يجب تناولها عليه، وذلك أن يقتصر على ما لا يمكن التبلغ بأقل منه، من الوجه الذي يجب كما يجب.

والضرب الثالث: من يتوسع في تناولها ويراعي فيها ما يجب، لكن يكون فيه وكيلًا لله تعالى فيقتصر منها لنفسه على تناول بلغته، ويجعل الباقي مصروفًا إلى ما دعي إليه، فهذا أفضل كما تقدم ذكره، فإنه يصير بذلك من خلفاء الله - عز وجل -.

فمن تناول الدنيا على أحد هذين الوجهين فقد ارتسم لله - عز وجل - في قوله تعالى: ﴿وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص: ٧٧).

وبالاعتبار بمثلهم قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف: ٣٢).

(١) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٢١٤، وما بعدها).



وقال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥).

فجعلها لهم إرثاً، ثم قال: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾.

أي: من تحرى في تناول الدنيا عبادة الله فإنه يبلغ بذلك مقصوده المذكور في قوله: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُتَهَيِّئُونَ﴾ (النجم: ٤٢).

وقال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٨).

والفضل هو الإحسان، فنبه جمذك أن تناول المال إذا تُحري به الوجه الذي يجب كما يجب فهو فضل وإحسان يستحق به الثواب وعلى ذلك قوله: ﴿وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

وقال في مدح قوم يتناولون الدنيا كما يجب من حيث ما يجب: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾.

من تصور الوجوه الثلاثة التي تقدم ذكرها في تناول الدنيا سقطت شبهته فيما ورد من الآيات والأخبار المتفاوتة في الظاهر، من ذم الدنيا وأعراضها تارة، ومدحها تارة:

وذلك أن ما جاء من ذمها فاعتباراً بمن رضىها حظاً لنفسه، وجعلها مبلغ مراده، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ (يونس).

وما جاء من مدحها فباعتبار تناولها وإنفاقها على ما يحمد^(١).

(١) «الذريعة إلى مكارم الشريعة» (ص ٢٨٠، وما بعدها).



واعلم أن أحوالك يا ابن آدم في الدنيا:

حال: لم تكن فيها شيئاً، وهى قبل أن توجد.

وحال أخرى: وهى من ساعة موتك إلى ما لا نهاية له في البقاء السرمدى، فإن لنفسك وجوداً بعد خروجها من بدنك، إما في الجنة أو النار، وهو الخلود الدائم.

وبين هاتين الحالتين حالة متوسطة: وهى أيام حياتك في الدنيا، فانظر إلى مقدار ذلك، وأنسبه إلى الحالتين، تعلم أنه أقل من طرفه عين في مقدار عمر الدنيا.

ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يركن لها، ولم يبال كيف انقضت أيامه في ضرر وضيق، أو سعة ورفاهية، ولهذا لم يضع رسول الله ﷺ لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة وقال: «مالي وللدنيا؟ إنما مثلى ومثل الدنيا كراكب قال: تحت الشجرة، ثم راح وتركها»^(١) ^(٢).

وهذا كلام مائع لابن قدامة عن حقيقة الدنيا المذموم منها والمحمود:

قد وضع الله في الطباع توقان النفس إلى ما يصلحها، فكلما تآقت منعوها، ظناً منهم أن هذا هو الزهد المراد، وجهلاً بحقوق النفس، وعلى هذا أكثر المتزهدين، وإنما فعلوا ذلك لقلّة العلم، ونحن نصدع بالحق من غير محاباة.

واعلم: أن الدنيا عبارة عن أعيان موجودة للإنسان فيها حظ، وهى الأرض وما عليها، فإن الأرض مسكن الأدنى، وما عليها ملبس ومطعم

(١) صحيح: سيأتي تخريجه.

(٢) «مختصر منهاج القاصدين» (٣/ ٥٣).



ومشرب ومنكح، وكل ذلك علف لراحلة بدنه السائر إلى الله عز وجل، فإنه لا يبقى إلا بهذه المصالح، كما لا تبقى الناقة في طريق الحج إلا بما يصلحها، فمن تناول منها ما يصلحه على الوجه المأمور به مدح، ومن أخذ منها فوق الحاجة يكتنف الشره وقع في الذم، فإنه ليس للشره في تناول الدنيا وجه، لأنه يخرج عن النفع إلى الأذى، ويشغل عن طلب الآخرة فيفوت المقصود، ويصير بمثابة من أقبل يعلف الناقة، ويرد لها الماء، ويغير عليها ألوان الثياب، وينسى أن الرفقة قد سارت، فإنه يبقى في البادية فريسة للسباع هو وناقته.

ولا وجه أيضاً للتقصير في تناول الحاجة، لأن الناقة لا تقوى على السير إلا بتناول ما يصلحها، فالطريق السليم هي الوسطى، وهي أن يؤخذ من الدنيا قدر ما يحتاج إليه من الزاد للسلوك، وإن كان مشتهىً، فإن إعطاء النفس ما تشتهيه عون لها وقضاء لحقتها.

وقد كان سفيان الثوري يأكل في أوقات من طيب الطعام، ويحمل معه في السفر الفالودج.

وكان إبراهيم بن أدهم يأكل من الطيبات في بعض الأوقات، فيقول: إذا وجدنا أكلنا أكل الرجال، وإذا فقدنا صبرنا صبر الرجال.

ولينظر في سيرة رسول الله ﷺ وصحابته، فإنهم ما كان لهم إفراط في تناول الدنيا، ولا تفريط في حقوق النفس.

وينبغي أن يتلمح حظ النفس في المشتهى، فإن كان في حفظها حفظها وما يقيمها ويصلحها وينشطها للخير، فلا يمنعها منه، وإن كان حفظها مجرد شهوة ليست متعلقة بمصالحها المذكورة فذلك حظ مذموم، والزهد فيه يكون^(١).

(١) «مختصر منهاج القاصدين» (٣/ ٥٣).



علاقة العبد مع أعراض الدنيا وشهواتها :

أعيان الدنيا لها مع العبد علاقتين :

علاقة مع القلب: وهو حبه لها وحظه منها وانصراف همه إليها حتى يصير قلبه كالعبد، أو المحب المستهتر بالدنيا، ويدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المعلقة بالدنيا، كالكبر والغل والحسد والرياء والسمعة وسوء الظن والمداهنة وحب الثناء وحب التكاثر والتفاخر، وهذه هي الدنيا الباطنة وأما الظاهرة فهي الأعيان التي في قوله تعالى: ﴿رُئِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْأَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾ (آل عمران: ١٤-١٥).

العلاقة الثانية مع البدن: وهو اشتغاله بإصلاح هذه الأعيان لتصلح لحظوظه، وحظوظ غيره، وهي جملة الصناعات والحرف التي الخلق مشغولون بها، والخلق إنما نسوا أنفسهم ومآبهم ومنقلبهم بالدنيا لهاتين العلاقتين، علاقة القلب بالحب، وعلاقة البدن بالشغل.

ولو عرف نفسه وعرف ربه وعرف حكمة الدنيا وسرها علم أن هذه الأعيان التي سميها دنيا لم تخلق إلا لعلف الدابة التي يسير بها إلى الله تعالى، وأعنى بالدابة البدن فإنه لا يبقى إلا بمطعم ومشرب وملبس ومسكن كما لا يبقى الجمل في طريق الحج إلا يعلف وماء وجلال^(١).

(١) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٢١٤).



أشغال الدنيا وكيفية حدوث الحاجة إليها وكيفية غلط الناس في مقاصدها:

إن أشغال الدنيا صرفت الخلق عن الله تعالى، وأنستهم عاقبة أمورهم:
والأشغال الدنيوية هي الحرف والصناعات والأعمال التي ترى الخلق منكبين عليها، وسبب كثرة الأشغال، هو أن الإنسان مضطر إلى ثلاث: القوت، والمسكن، والملبس.
فالقوت: للغذاء والبقاء.
والملبس: لدفع الحر والبرد.
والمسكن: لدفع الحر والبرد، ولدفع أسباب الهلاك عن الأهل والمال.
ولم يخلق الله القوت والمسكن والملبس مصلحاً بحيث يستغني عن صنعة الإنسان فيه.
نعم خلق ذلك للبهائم، فإن النبات يغذي الحيوان من غير طبخ، والحر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغني عن البناء، ويقنع بالصحراء، ولباسها شعورها، وجلودها، فتستغني عن اللباس، والإنسان ليس كذلك، فحدثت الحاجة لذلك إلى خمس صناعات هي أصول الصناعات، وأوائل الأشغال الدنيوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناص والحياكة والبناء.
أما البناء: فللمسكن، والحياكة وما يكتنفها من أمر الغزل والخياطة فللملبس، والفلاحة للمطعم، والرعاية للمواشي والخيل أيضاً للمطعم والمركب والاقتناص، نعني به تحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو حشيش أو حطب.



فالفلاح يحصل النباتات، والراعي يحفظ الحيوانات ويستتجها، والمقتنص يحصل ما نبت ونتاج بنفسه من غير صنع آدمي، وكذلك يأخذ من معادن الأرض ما خلق فيها من غير صنعة آدمي، ونعني بالاقتناص ذلك ويدخل تحته صناعات وأشغال عدة ثم هذه الصناعات تفتقر إلى أدوات وآلات كالحياكة والفلاحة والبناء والاقتناص والآلات، إنما تؤخذ إما من النبات وهو الأخشاب أو من المعادن كالحديد والرصاص وغيرهما، أو من جلود الحيوانات فحدثت الحاجة إلى ثلاث أنواع آخر من الصناعات النجارة والحدادة والخز، وهؤلاء هم عمال الآلات ونعني بالنجارة كل عامل في الخشب كيفما كان، وبالحداد كل عامل في الحديد وجواهر المعادن حتى النحاس والإبري وغيرهما، وغرضنا ذكر الأجناس.

فأما آحاد الحرف فكثيرة، وأما الخراز فنعني به كل عامل في جلود الحيوانات وأجزائها.

فهذه أمهات الصناعات ثم إن الإنسان خلق بحيث لا يعيش وحده بل يضطر إلى الاجتماع مع غيره من أبناء جنسه وذلك لسببين:

أحدهما: حاجته إلى النسل لبقاء جنس الإنسان ولا يكون ذلك إلا باجتماع الذكر والأنثى وعشرتهما.

والثاني: التعاون على تهيئة أسباب المطعم والملبس، ولتربية الولد فإن الاجتماع يفضي إلى الولد لا محالة، والواحد لا يشتغل بحفظ الولد وتهيئة أسباب القوت ثم ليس يكفيه الاجتماع مع الأهل والولد في المنزل بل لا يمكنه أن يعيش كذلك ما لم تجتمع طائفة كثيرة، ليتكفل كل واحد بصناعة فإن الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج إلى آلاتها



وتحتاج الآلة إلى حداد ونجار ويحتاج الطعام إلى طحان وخباز وكذلك كيف ينفرد بتحصيل الملبس وهو يفتقر إلى حراسة القطن وآلات الحياكة والخياطة وآلات كثيرة فلذلك امتنع عيش الإنسان وحده وحدثت الحاجة إلى الاجتماع ثم لو اجتمعوا في صحراء مكشوفة لتأذوا بالحر والبرد والمطر وللصوص فافتقروا إلى أبنية محكمة ومنازل ينفرد كل أهل بيت به وبما معه من الآلات والأثاث والمنازل تدفع الحر والبرد والمطر وتدفع أذى الجيران من اللصوصية وغيرها لكن المنازل قد تقصدها جماعة من اللصوص خارج المنازل فافتقر أهل المنازل إلى التناصر والتعاون والتحصن بسور يحيط بجميع المنازل فحدثت البلاد لهذه الضرورة^(١).

ثم مهما اجتمع الناس في المنازل والبلاد وتعاملوا تولدت بينهم خصومات إذ تحدث رئاسة وولاية للزوج على الزوجة وولاية للأبوين على الولد لأنه ضعيف يحتاج إلى قوام به ومهما حصلت الولاية على عاقل أفضى إلى الخصومة بخلاف الولاية على البهائم إذ ليس لها قوة المخاصمة وإن ظلمت.

فأما المرأة فتخاصم الزوج والولد يخاصم الأبوين هذا في المنزل.

وأما أهل البلد أيضًا فيتعاملون في الحاجات، ويتنازعون فيها ولو تركوا كذلك لتقاتلوا وهلكوا، وكذلك الرعاة وأرباب الفلاحة يتواردون على المراعي والأراضي والمياه وهي لا تنفي بأغراضهم فيتنازعون لا محالة ثم قد يعجز بعضهم عن الفلاحة والصناعة بعمى أو مرض أو هرم وتعرض عوارض مختلفة ولو ترك ضائعًا لهلك ولو وكل تفقده إلى الجميع لتخاذلوا

(١) «إحياء علوم الدين» (٣/٢١٦).



ولو خص واحد من غير سبب يخصه لكان لا يدعن له فحدث بالضرورة من هذه العوارض الحاصلة بالاجتماع صناعات أخرى.

فمنها: صناعة المساحة التي بها تعرف مقادير الأرض لتمكن القسمة بينهم العدل.

ومنها: صناعة الجندية لحراسة البلد بالسيف ودفع اللصوص عنهم.

ومنها: صناعة الحكم والتوصل لفصل الخصومة.

ومنها: الحاجة إلى الفقه وهو معرفة القانون الذي ينبغي أن يضبط به الخلق ويلزموا الوقوف على حدوده حتى لا يكثر النزاع وهو معرفة حدود الله تعالى في المعاملات وشروطها.

فهذه أمور سياسية لا بد منها، ولا يشتغل بها إلا مخصصون بصفات مخصوصة من العلم والتميز والهداية، وإذا اشتغلوا بها لم يتفرغوا لصناعة أخرى، ويحتاجون إلى المعاش، ويحتاج أهل البلد إليهم إذ لو اشتغل أهل البلد بالحرب مع الأعداء مثلاً تعطلت الصناعات، ولو اشتغل أهل الحرب والسلاح بالصناعات لطلب القوت تعطلت البلاد عن الحراس واستضر الناس.

وهكذا أمور الدنيا لا يفتح منها باب إلا وينفتح بسببه أبواب أخرى، وهكذا تتناهى إلى غير حد محصور كأنها هاوية لا نهاية لعمقها من وقع في مهواة منها سقط منها إلى أخرى، وهكذا على التوالي فهذه هي الحرف والصناعات إلا أنها لا تتم إلا بالأموال والآلات والمال، عبارة عن أعيان الأرض وما عليها مما ينتفع به، وأعلاها الأغذية، ثم الأمكنة التي يأوي الإنسان إليها وهي الدور، ثم الأمكنة التي يسعى فيها للتعيش كالحوانيت والأسواق والمزارع،



ثم الكسوة ثم أثاث البيت وآلاته ثم آلات الآلات، وقد يكون الآلات ما هو حيوان كالكلب آلة الصيد، والبقر آلة الحراثة، والفرس آلة الركوب في الحرب، ثم يحدث من ذلك حاجة البيع، فإن الفلاح ربما يسكن قرية ليس فيها آلة الفلاحة، والحداد والنجار يسكنان قرية لا يمكن فيها الزراعة، فبالضرورة يحتاج الفلاح إليهما، ويحتاجان إلى الفلاح، فيحتاج أحدهما أن يبذل ما عنده للآخر حتى يأخذ منه غرضه، وذلك بطريق المعاوضة إلا أن النجار مثلاً إذا طلب من الفلاح الغذاء بآلته ربما لا يحتاج الفلاح في ذلك الوقت إلى آله، فلا يبيعه والفلاح إذا طلب الآلة من النجار بالطعام، ربما كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج إليه فتتعلق الأغراض، فاضطروا إلى حانوت يجمع آلة كل صناعة ليرصد بها صاحبها أرباب الحاجات، وإلى أبيات يجمع إليها ما يحمل الفلاحون فيشتريه منهم صاحب الأبيات ليرصد به أرباب الحاجات، فظهرت لذلك الأسواق والمخازن، فيحمل الفلاح الحبوب فإذا لم يصادف محتاجاً باعها بثمن رخيص من الباعة فيخزنونها في انتظار أرباب الحاجات طمعاً في الربح، وكذلك في جميع الأمتعة والأموال ثم يحدث لا محالة بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشتررون من القرى الأطعمة، ومن البلاد الآلات، وينقلون ذلك ويتعيشون به لتنظم أمور الناس في البلاد بسببهم إذ كل بلد ربما لا توجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل طعام فالبعض يحتاج إلى البعض فيحوج إلى النقل فيحدث التجار المتكفلون بالنقل، وباعثهم عليه حرص جمع المال لا محالة، فيتعبون طول الليل والنهار في الأسفار لغرض غيرهم، ونصيبهم منها جمع المال الذي يأكله لا محالة غيرهم، إما قاطع طريق، وإما سلطان ظالم ولكن جعل الله



تعالى في غفلتهم وجهلهم نظامًا للبلاد ومصلحة للعباد بل جميع أمور الدنيا انتظمت بالغفلة وخسة الهمة.

ولو عقل الناس وارتفعت همهم لزهدوا في الدنيا، ولو فعلوا ذلك لبطلت المعاش، ولو بطلت لهلكوا ولهلك الزهاد أيضًا ثم هذه الأموال التي تنقل لا يقدر الإنسان على حملها فتحتاج إلى دواب تحملها، وصاحب المال قد لا تكون له دابة فتحدث معاملة بينه وبين مالك الدابة تسمى الإجارة، ويصير الكراء نوعًا من الاكتساب أيضًا، ثم يحدث بسبب البياعات الحاجة إلى النقدين، فإن من يريد أن يشتري طعامًا بثوب فمن أين يدري المقدار الذي يساويه من الطعام، كم هو والمعاملة تجري في أجناس مختلفة كما يباع ثوب بطعام وحيوان بثوب، وهذه أمور لا تتناسب فلا بد من حاكم عدل يتوسط بين المتبايعين يعدل أحدهما بالآخر فيطلب ذلك العدل من أعيان الأموال ثم يحتاج إلى مال يطول بقاؤه لأن الحاجة إليه تدوم

فهذه هي أشغال الخلق وأعمالهم التي أكبوا عليها وجرهم إلى ذلك كله الحاجة إلى القوت والكسوة، ولكنهم نسوا في أثناء ذلك أنفسهم ومقصودهم ومنقلبهم ومآبهم، فتاهوا وضلوا وسبق إلى عقولهم الضعيفة بعد أن كدرتها زحمة الاشتغالات بالدنيا خيالات فاسدة، فانقسمت مذاهبهم واختلفت آراؤهم على عدة أوجه:

فطائفة: غلبهم الجهل والغفلة، فلم تنفتح أعينهم للنظر إلى عاقبة أمورهم، فقالوا: المقصود أن نعيش أيا ما في الدنيا فنجتهد حتى نكسب القوت ثم نأكل حتى نقوى على الكسب، ثم نكسب حتى نأكل فيأكلون ليكسبوا، ثم يكسبون ليأكلوا، وهذا مذهب الفلاحين والمحترفين، ومن ليس له تنعم في



الدنيا، ولا قدم في الدين، فإنه يتعب نهارًا ليأكل ليلاً ويأكل ليلاً ليتعب نهارًا وذلك كسير السواني فهو سفر لا ينقطع إلا بالموت.

وطائفة أخرى: زعموا أنهم تفتنوا الأمر، وهو أنه ليس المقصود أن يشقى الإنسان بالعمل ولا يتنعم في الدنيا، بل السعادة في أن يقضي وطره من شهوة الدنيا، وهي شهوة البطن والفرج، فهؤلاء نسوا أنفسهم وصرفوا همهم إلى اتباع النسوان، وجمع لذائد الأطعمة، يأكلون كما تأكل الأنعام، ويظنون أنهم إذا نالوا ذلك فقد أدركوا غاية السعادة فشغلهم ذلك عن الله تعالى وعن اليوم الآخر.

وطائفة: ظنوا أن السعادة في كثرة المال، والاستغناء بكثرة الكنوز، فأسهروا ليلهم وأتعبوا نهارهم في الجمع، فهم يتعبون في الأسفار طول الليل والنهار، ويترددون في الأعمال الشاقة، ويكتسبون ويجمعون ولا يأكلون إلا قدر الضرورة شحًا وبخلًا عليها أن تنقص، وهذه لذتهم، وفي ذلك دأبهم وحركتهم إلى أن يدركهم الموت، فيبقى تحت الأرض، أو يظفر به من يأكله في الشهوات واللذات، فيكون للجامع تبعه ووباله، وللأكل لذته، ثم الذين يجمعون ينظرون إلى أمثال ذلك، ولا يعتبرون وطائفة ظنوا أن السعادة في حسن الاسم، وانطلاق الألسنة بالثناء، والمدح بالتجمل والمروءة، فهؤلاء يتعبون في كسب المعاش، ويضيقون على أنفسهم في المطعم والمشرب، ويصرفون جميع مالهم إلى الملابس الحسنة، والدواب النفيسة، ويزخرفون أبواب الدور، وما يقع عليها أبصار الناس، حتى يقال إنه غني، وإنه ذو ثروة، ويظنون أن ذلك هو السعادة، فهمتهم في نهارهم وليلهم في تعهد موقع نظر الناس.



وطائفة أخرى: ظنوا أن السعادة في الجاه والكرامة بين الناس، وانقياد الخلق بالتواضع والتوقير، فصرفوا همهم إلى استجرار الناس إلى الطاعة لطلب الولايات، وتقلد الأعمال السلطانية، لينفذ أمرهم بها على طائفة من الناس، ويرون أنهم إذا اتسعت ولايتهم وانقادت لهم رعاياهم، فقد سعدوا سعادة عظيمة، وأن ذلك غاية المطلب، وهذا أغلب الشهوات على قلوب الغافلين من الناس، فهؤلاء شغلهم حب تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادته، وعن التفكير في آخرتهم ومعادهم، ووراء هؤلاء طوائف يطول حصرها، تزيد على نيف وسبعين فرقة، كلهم قد ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل، وإنما جرهم إلى جميع ذلك حاجة المطعم والملبس والمسكن، ونسوا ما تراد له هذه الأمور الثلاثة، والقدر الذي يكفي منها، وانجرت بهم أوائل أسبابها إلى أواخرها، وتداعى بهم ذلك إلى مهاو، لم يمكنهم الرقي منها، فمن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب والأشغال وعرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل وحرفة وعمل إلا وهو عالم بمقصوده وعالم بحظه ونصيبه منه، وأن غاية مقصوده تعهد بدنه بالقوت والكسوة حتى لا يهلك، وذلك إن سلك فيه سبيل التقليل اندفعت الأشغال عنه، وفرغ القلب وغلب عليه ذكر الآخرة، وانصرفت الهمة إلى الاستعداد له، وإن تعدى به قدر الضرورة كثرت الأشغال، وتداعى البعض إلى البعض، وتسلسل إلى غير نهاية فتتشعب به الهموم ومن تشعبت به الهموم في أودية الدنيا فلا يبالي الله في أي واد أهلكه منها، فهذا شأن المنهمكين في أشغال الدنيا، وتنبه لذلك طائفة فأعرضوا عن الدنيا فحسداهم الشيطان، ولم يتركهم وأضلهم في الإعراض أيضًا حتى انقسموا إلى طوائف.



فضنت طائفة: أن الدنيا دار بلاء ومحنة، والآخرة دار سعادة لكل من وصل إليها، سواء تعبد في الدنيا أو لم يتعبد، فرأوا أن الصواب في أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدنيا، وإليه ذهب طوائف من العباد من أهل الهند، فهم يتجهمون على النار، ويقتلون أنفسهم بالإحراق، ويظنون أن ذلك خلاص لهم من محن الدنيا.

وظنت طائفة أخرى: أن القتل لا يخلص بل لا بد أولاً من إماتة الصفات البشرية وقطعها عن النفس بالكلية، وأن السعادة في قطع الشهوة والغضب، ثم أقبلوا على المجاهدة وشدّدوا على أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة، وبعضهم فسد عقله وجن، وبعضهم مرض وانسد عليه الطريق في العبادة، وبعضهم عجز عن قمع الصفات بالكلية، فظن أن ما كلفه الشرع محال، وأن الشرع تلبس لا أصل له فوقع في الإلحاد، وظهر لبعضهم أن هذا التعب كله لله، وأن الله تعالى مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص، ولا تزيده عبادة متعبد، فعادوا إلى الشهوات، وسلكوا مسلك الإباحة، وطووا بساط الشرع والأحكام، وزعموا أن ذلك من صفاء توحيدهم حيث اعتقدوا أن الله مستغن عن عبادة العباد.

وظن طائفة: أن المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها إلى معرفة الله تعالى، فإذا حصلت المعرفة فقد وصل، وبعد الوصول يستغني عن الوسيلة والحيلة، فتركوا السعي والعبادة وزعموا أنه ارتفع محلهم في معرفة الله سبحانه عن أن يمتهنوا بالتكاليف، وإنما التكليف على عوام الخلق.

ووراء هذا مذاهب باطلة، وضلالات هائلة، يطول إحصاؤها، إلى ما يبلغ نيفاً وسبعين فرقة.



وإنما الناجي منها: فرقة واحدة، وهي السالكة ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وهو أن لا يترك الدنيا بالكلية، ولا يجمع الشهوات بالكلية، أما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد، وأما الشهوات فيجمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل، ولا يتبع كل شهوة ولا يترك كل شهوة، بل يتبع العدل، ولا يترك كل شيء من الدنيا، ولا يطلب كل شيء من الدنيا، بل يعلم مقصود كل ما خلق من الدنيا ويحفظه على حد مقصوده، فيأخذ من القوت ما يقوي به البدن على العبادة، ومن المسكن ما يحفظ عن اللصوص والحر والبرد، ومن الكسوة كذلك، حتى إذا فرغ القلب من شغل البدن أقبل على الله تعالى بكنه همته، واشتغل بالذكر والفكر طول العمر، وبقي ملازمًا لسياسة الشهوات ومراقبًا لها حتى لا يجاوز حدود الورع والتقوى، ولا يعلم تفصيل ذلك إلا بالاقتداء بالفرقة الناجية، وهم الصحابة، فإنه عليه السلام لما قال الناجي منها واحدة: قالوا: يا رسول الله: ومن هم؟ ما أنا عليه وأصحابي^(١).

وقد كانوا على النهج القصد وعلى السبيل الواضح الذي فصلناه من قبل، فإنهم ما كانوا يأخذون الدنيا للدنيا بل للدين، وما كانوا يترهبون ويهجررون الدنيا بالكلية، وما كان لهم في الأمور تفريط ولا إفراط بل كان أمرهم بين ذلك قوامًا، وذلك هو العدل والوسط بين الطرفين وهو أحب الأمور إلى الله تعالى^(٢).

* * *

(١) صحيح: خرجته في كتابي «شرح عقيدة الرازيين».

(٢) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٢١٧، وما بعدها).



الآيات الواردة في القرآن العزيز بعيب الدنيا، والنزهة فيها، وضرب الأمثال

زين للناس حب الشهوات الدنيوية، والآخرة خير وأبقى :

قال تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴿١٤﴾ قُلْ أُوْنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَُمْ﴾ (آل عمران: ١٤-١٥).

قال السعدي: «يخبر تعالى أنه زين للناس حب الشهوات الدنيوية، وخص هذه الأمور المذكورة لأنها أعظم شهوات الدنيا وغيرها تبع لها، فلما زينت لهم هذه المذكورات بما فيها من الدواعي المثيرات، تعلق بها نفوسهم ومالت إليها قلوبهم.

وانقسموا بحسب الواقع إلى قسمين:

قسم: جعلوها هي المقصود، فصارت أفكارهم وخواطرهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة لها، فشغلتهم عما خلقوا لأجله، وصحبوها صحبة البهائم السائمة، يتمتعون بلذاتها ويتناولون شهواتها، ولا يبالون على أي: وجه حصلوها، ولا فيما أنفقوها وصرفوها، فهؤلاء كانت زادا لهم إلى دار الشقاء والعناء والعذاب.

والقسم الثاني: عرفوا المقصود منها وأن الله جعلها ابتلاء وامتحاناً لعباده، ليعلم من يقدم طاعته ومرضاته على لذاته وشهواته، فجعلوها وسيلة لهم وطريقاً يتزودون منها لآخرتهم ويتمتعون بما يتمتعون به على وجه الاستعانة به على مرضاته، قد صحبتوها بأبدانهم وفارقوها بقلوبهم، وعلموا أنها كما قال



الله فيها ﴿ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فجعلوها معبراً إلى الدار الآخرة وامتجراً يرجون بها الفوائد الفاخرة، فهؤلاء صارت لهم زاداً إلى ربهم.

وفي هذه الآية تسلية للفقراء الذين لا قدرة لهم على هذه الشهوات التي يقدر عليها الأغنياء، وتحذير للمغترين بها وتزهيد لأهل العقول النيرة بها، وتمام ذلك أن الله تعالى أخبر بعدها عن دار القرار ومصير المتقين الأبرار، وأخبر أنها خير من ذلكم المذكور، ألا وهي الجنات العاليات ذات المنازل الأنيقة والغرف العالية، والأشجار المتنوعة المثمرة بأنواع الثمار، والأنهار الجارية على حسب مرادهم والأزواج المطهرة من كل قدر وذنس وعيب ظاهر وباطن، مع الخلود الدائم الذي به تمام النعيم، مع الرضوان من الله الذي هو أكبر نعيم، فقس هذه الدار الجليلة بتلك الدار الحقيرة^(١).

اختيار زوجات النبي ﷺ للأخرة على الدنيا الفانية وحطامها :

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٢٨ - ٢٩).

قال السعدي: لهذا التخيير فوائد:

منها: إظهار رفعتهن، وعلو درجاتهن، وبيان علو هممهن، أن كان الله ورسوله والدار الآخرة، مرادهن ومقصودهن، دون الدنيا وحطامها^(٢).

(١) «تفسير السعدي» (ص ١٢٣).

(٢) «تفسير السعدي» (ص ٦٦٢).



وفي «الصحيحين» أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي، فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكَ» قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۖ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٢٩) قَالَتْ: فَقُلْتُ: فِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ.

لا يغتر بمتاع الدنيا إلا أهل العقول الضعيفة:

وقوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٥).

تصغيراً لشأن الدنيا، وتحقيراً لأمرها، وأنها دنيئة فانية قليلة زائلة^(١).

أي: إلا متاع يتمتع به وينتفع به، ويستدفع به الحاجات، لا يغتر به ويطمئن إليه إلا أهل العقول الضعيفة الذين يغرهم بالله الغرور^(٢).

وهذا جزاء من أثر الحياة الدنيا على الآخرة:

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ۖ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات).

قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ أي: جاوز الحد، بأن تجرأ على المعاصي الكبار، ولم يقتصر على ما حده الله.

(١) «تفسير ابن كثير» (٢/ ١٨٧).

(٢) «تفسير السعدي» (ص ٨٤١).



﴿وَعَاثَرُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ على الآخرة فصار سعيه لها، ووقته مستغرقاً في حظوظها وشهواتها، ونسي الآخرة وترك العمل لها، ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ له أي: المقر والمسكن لمن هذه حاله^(١).

ومن أحسن الأمثلة التي تصف الدنيا وحقيقتها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتْنَهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس: ٢٤).

وهذا المثل من أحسن الأمثلة، وهو مطابق لحالة الدنيا، فإن لذاتها وشهواتها وجاهها ونحو ذلك يزهو لصاحبه إن زها وقتاً قصيراً، فإذا استكمل وتم اضمحل، وزال عن صاحبه، أو زال صاحبه عنه، فأصبح صفر اليدين منها، ممتلئ القلب من همها وحزنها وحسرتها.

فقد ضرب الله تعالى في هذه الآية الكريمة المثل للدنيا بالنبات الناعم المختلط بعضه ببعض، وعمّا قليل ييبس، ويكون حصيداً يابساً كأنه لم يكن قط.

فذلك ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ أي: نبت فيها من كل صنف، وزوج بهيج ﴿مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ﴾ كالحبوب والثمار ﴿وَمِمَّا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ كأنواع العشب، والكألاً المختلف الأصناف.

(١) «تفسير السعدي» (ص ٩١٠).



﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾ أي: تزخرفت في منظرها، واكتست في زيتها، فصارت بهجة للناظرين، ونزهة للمتفرجين، وآية للمتبصرين، فصرت ترى لها منظرًا عجيبًا ما بين أخضر، وأصفر، وأبيض وغيره.

﴿وَوَظَنَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدَرُونَ عَلَيْهَا﴾ أي: حصل معهم طمع، بأن ذلك سيستمر ويدوم، لوقوف إرادتهم عنده، وانتهاء مطالبهم فيه.

فبينما هم في تلك الحالة ﴿أَتْلَهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ﴾ أي: كأنها ما كانت فهذه حالة الدنيا، سواء بسواء.

﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ أي: نبينها ونوضحها، بتقريب المعاني إلى الأذهان، وضرب الأمثال ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أي: يعملون أفكارهم فيما ينفعهم.

وأما الغافل المعرض، فهذا لا تنفعه الآيات، ولا يزيل عنه الشك البيان^(١).

وهذا مثال آخر يبين حقيقة هذه الدنيا الفانية:

قال تعالى: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ (الكهف: ٤٥).

يقول تعالى لنبيه ﷺ أصلاً ولمن قام بوراثته بعده تبعًا: اضرب للناس مثل الحياة الدنيا ليتصوروها حق التصور، ويعرفوا ظاهرها وباطنها، فيقيسوا بينها وبين الدار الباقية، ويؤثروا أيهما أولى بالإيثار.

(١) «تفسير السعدي» (ص ٣٦١).



وأن مثل هذه الحياة الدنيا، كمثل المطر، ينزل على الأرض، فيختلط نباتها، تنبت من كل زوج بهيج، فيبنا زهرتها وزخرفها تسر الناظرين، وتفرح المتفرجين، وتأخذ بعيون الغافلين، إذ أصبحت هشيماً تذروه الرياح، فذهب ذلك النبات الناضر، والزهر الزاهر، والمنظر البهي، فأصبحت الأرض غبراء تراباً، قد انحرف عنها النظر، وصدف عنها البصر، وأوحشت القلب، كذلك هذه الدنيا، بينما صاحبها قد أعجب بشبابه، وفاق فيها على أقرانه وأترابه، وحصل درهمها ودينارها، واقتطف من لذته أزهارها، وخاض في الشهوات في جميع أوقاته، وظن أنه لا يزال فيها سائر أيامه، إذ أصابه الموت أو التلف لماله، فذهب عنه سروره، وزالت لذته وحبوره، واستوحش قلبه من الآلام وفارق شبابه وقوته وماله، وانفرد بصالح، أو سيئ أعماله، هنالك يعرض الظالم على يديه، حين يعلم حقيقة ما هو عليه، ويتمنى العود إلى الدنيا، لا ليستكمل الشهوات، بل ليستدرك ما فرط منه من الغفلات، بالتوبة والأعمال الصالحات، فالعاقل الجازم الموفق، يعرض على نفسه هذه الحالة، ويقول لنفسه: قدرتي أنك قد مت، ولا بد أن تموتي، فأبي: الحاليتين تختارين؟ الاغترار بزخرف هذه الدار، والتمتع بها كتمتع الأنعام السارحة، أم العمل، لدار أكلها دائم وظلها، وفيها ما تشتهي النفس وتلد الأعين؟ فبهذا يعرف توفيق العبد من خذلانه، وربحه من خسارانه^(١).

الحذر الحذر من غرور الدنيا وزيفها وضياع الآخرة الباقية:

وقوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ

(١) «تفسير السعدي» (ص ٤٧٨).



يَهِيْجُ فَتْرَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُوْنُ حُطَمًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيْدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا اِلَّا مَتَعٌ اَلْغُرُوْرُ ﴿٢٠﴾ (الحديد: ٢٠).

قال البخاري: باب مثل الدنيا في الآخرة.

يقول تعالى مؤهناً أمر الحياة الدنيا ومحقرًا لها: ﴿أَنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِيْنَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ أي: إنما حاصل أمرها عند أهلها هذا.

يخبر تعالى عن حقيقة الدنيا وما هي عليه، ويبين غايتها وغاية أهلها، بأنها لعب ولهو، تلعب بها الأبدان، وتلهو بها القلوب، وهذا مصداقه ما هو موجود وواقع من أبناء الدنيا، فإنك تجدهم قد قطعوا أوقات أعمارهم بلهو القلوب، والغفلة عن ذكر الله وعما أمامهم من الوعد والوعيد، وتراهم قد اتخذوا دينهم لعباً ولهواً، بخلاف أهل اليقظة وعمال الآخرة، فإن قلوبهم معمورة بذكر الله، ومعرفته ومحبته، وقد أشغلوا أوقاتهم بالأعمال التي تقربهم إلى الله، من النفع القاصر والمتعدي.

﴿وَزِيْنَةٌ﴾ أي: تزين في اللباس والطعام والشراب، والمراكب والدور والقصور والجاه. وغير ذلك.

﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾ أي: كل واحد من أهلها يريد مفاخرة الآخر، وأن يكون هو الغالب في أمورها، والذي له الشهرة في أحوالها، ﴿وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ أي: كل يريد أن يكون هو الكاثر لغيره في المال والولد، وهذا مصداقه، وقوعه من محبي الدنيا والمطمئنين إليها.



بخلاف من عرف الدنيا وحقيقتها، فجعلها معبراً ولم يجعلها مستقراً، فنافس فيما يقربه إلى الله، واتخذ الوسائل التي توصله إلى الله وإذا رأى من يكاثره وينافسه بالأموال والأولاد، نافسه بالأعمال الصالحة.

ثم ضرب للدنيا مثلاً بغيث نزل على الأرض، فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام، حتى إذا أخذت الأرض زخرفها، وأعجب نباته الكفار، الذين قصرُوا همهم ونظرهم إلى الدنيا جاءها من أمر الله ما أتلّفها فهاجت ويبست، فعادت على حالها الأولى، كأنه لم ينبت فيها خضراء، ولا رؤي لها مرأى أنيق، كذلك الدنيا، بينما هي زاهية لصاحبها زاهرة، مهما أراد من مطالبها حصل، ومهما توجه لأمر من أمورها وجد أبوابه مفتحة، إذ أصابها القدر بما أذهبها من يده، وأزال تسلطه عليها، أو ذهب به عنها، فرحل منها صفر اليدين، لم يتزود منها سوى الكفن، فتبا لمن أضحت هي غاية أمنيته ولها عمله وسعيه^(١).

ثم ضرب تعالى مثل الحياة الدنيا في أنها زهرة فانية ونعمة زائلة فقال: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾ وهو: المطر الذي يأتي بعد قنوط الناس.

وقوله: ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ أي: يعجب الزراع نبات ذلك الزرع الذي نبت بالغيث، وكما يعجب الزراع ذلك كذلك تعجب الحياة الدنيا الكفار، فإنهم أحرص شيء عليها وأميل الناس إليها، ﴿ثُمَّ يَهِيْجُ فَتْرَتُهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا﴾ أي: يهيج ذلك الزرع فتره مصفراً بعد ما كان خضراً نضراً، ثم يكون بعد ذلك كله حطاماً، أي: يصير يئساً متحطماً، هكذا الحياة الدنيا تكون أولاً شابة، ثم تكتهل، ثم تكون عجوزاً شوهاء، والإنسان

(١) «تفسير السعدي» (ص ٨٤١).



كذلك في أول عمره وعنفوان شبابه غَضًا طريًّا لين الأعطاف، بهي المنظر، ثم إنه يشرع في الكهولة فتتغير طباعه وَيَنفَدَ بعض قواه، ثم يكبر فيصير شيخًا كبيرًا، ضعيف القوى، قليل الحركة، يعجزه الشيء اليسير.

ولما كان هذا المثل دالًّا على زوال الدنيا وانقضائها وفراغها لا محالة، وأن الآخرة كائنة لا محالة، حَذَّرَ من أمرها ورَغَّبَ فيما فيها من الخير، فقال: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ أي: وليس في الآخرة الآتية القريبة إلا إما هذا وإما هذا: إما عذاب شديد، وإما مغفرة من الله ورضوان.

وقوله: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ أي: هي متاع فانٍ غارٍ لمن ركن إليه فإنه يغتر بها وتعجبه حتى يعتقد أنه لا دار سواها ولا معاد وراءها، وهي حقيرة قليلة بالنسبة إلى الدار الآخرة^(١).

بسط الدنيا من أسباب الطغيان والبغي:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّل بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (الشورى: ٢٧).

أي: لو أعطاهم فوق حاجتهم من الرزق، لحملهم ذلك على البغي والطغيان من بعضهم على بعض، أشراً وبطراً^(٢).

(١) «تفسير ابن كثير» (٨/ ٢٤).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٧/ ٢٠٦).



قال أبو نعيم: «زَوَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمْ الدُّنْيَا وَقَبَضَهَا إِنْقَاءً عَلَيْهِمْ وَصَوْنًا لَهُمْ لئَلَّا يَطْغَوْا، فَصَارُوا فِي حِمَاهُ مَحْفُوظِينَ مِنَ الْأَثْقَالِ، وَمَحْرُوسِينَ مِنَ الْأَشْغَالِ، لَا تُذْهِلُهُمُ الْأَمْوَالُ، وَلَا تَتَغَيَّرُ عَلَيْهِمُ الْأَحْوَالُ»^(١).

لا مقارنة بين الدنيا الحقيرة والآخرة:

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكْ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: ٣٥).

أي: إنما ذلك من الدنيا الفانية الزائلة الحقيرة عند الله تعالى أي: يعجل لهم بحسناتهم التي يعملونها في الدنيا مآكل ومشارب، ليوافوا الآخرة وليس لهم عند الله حسنة يجزيهم بها^(٢).

احذر من أهل الدنيا لأن هدفهم وغايتهم لا قيمة لها:

قال تعالى: ﴿فَأَعْرَضَ عَنْ مَن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٣) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن أَهْتَدَى ﴿ (النجم: ٢٩-٣٠).

ولما كان هذا دأب هؤلاء المذكورين أنهم لا غرض لهم في اتباع الحق، وإنما غرضهم ومقصودهم، ما تهواه نفوسهم، أمر الله رسوله بالإعراض عمن تولى عن ذكره، الذي هو الذكر الحكيم، والقرآن العظيم، والنبأ الكريم، فأعرض عن العلوم النافعة، ولم يرد إلا الحياة الدنيا، فهذا منتهى إرادته، ومن المعلوم أن العبد لا يعمل إلا للشيء الذي يريده.

(١) «حلية الأولياء» (١/٣٣٨).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٧/٢٢٧).



فسعيهم مقصور على الدنيا ولذاتها وشهواتها، كيف حصلت حصولها، وبأي: طريق سنحت ابتدروها، ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي: هذا منتهى علمهم وغايته، وأما المؤمنون بالآخرة، المصدقون بها، أولو الألباب والعقول.

فهمتهم وإرادتهم للدار الآخرة، وعلومهم أفضل العلوم وأجلها، وهو العلم المأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والله تعالى أعلم بمن يستحق الهداية فيهديه، ممن لا يستحق ذلك فيكله إلى نفسه، ويخذله، فيضل عن سبيل الله^(١).

بقاء الدنيا قليل زائل والآخرة خير وأبقى:

قال الله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٦٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (سورة الأعلى).

أي: إنكم، ﴿تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أي: تفضلون وتقدمون حياة الدنيا على الآخرة.

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ الآخرة خير من الدنيا وأبقى، خير بما فيها من النعيم والسرور الدائم الذي لا ينغص بكدر، كذلك أيضًا هي أبقى من الدنيا، لأن بقاء الدنيا قليل زائل مضمحل، بخلاف بقاء الآخرة فإنه أبد الآبدين^(٢).

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ لَهُوَ أَشْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٧).

(١) «تفسير السعدي» (ص ٨٢٠).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٨٨) لابن عثيمين.



قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِإِنِّي أَنْ يَكُونَ لَهُوَ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: ما ينبغي ولا يليق به إذا قاتل الكفار الذين يريدون أن يطفئوا نور الله ويسعوا لإخماد دينه، وأن لا يبقى على وجه الأرض من يعبد الله، أن يتسرع إلى أسرهم وإبقائهم لأجل الفداء الذي يحصل منهم، وهو عرض قليل بالنسبة إلى المصلحة المقتضية لإبادتهم وإبطال شرهم. فما دام لهم شر وصوله، فالأوفق أن لا يؤسروا.

فإذا أثنوا، وبطل شرهم، واضمحل أمرهم، فحيث لا بأس بأخذ الأسرى منهم وإبقائهم.

يقول تعالى: ﴿تُرِيدُونَ﴾ بأخذكم الفداء وإبقائهم ﴿عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ أي: لا لمصلحة تعود إلى دينكم.

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ بإعزاز دينه، ونصر أوليائه، وجعل كلمتهم عالية فوق غيرهم، فيأمركم بما يوصل إلى ذلك.

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أي: كامل العزة، ولو شاء أن ينتصر من الكفار من دون قتال لفعل، لكنه حكيم، يتلى بعضكم ببعض^(١).

﴿وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾﴾ (القصص: ٦٠).

يقول تعالى مخبراً عن حقارة الدنيا، وما فيها من الزينة الدنيئة والزهرة الفانية بالنسبة إلى ما أعده الله لعباده الصالحين في الدار الآخرة من النعيم العظيم المقيم^(٢).

(١) «تفسير السعدي» (ص ٣٢٦).



﴿وقال تعالى: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾ (الرعد: ٢٦).﴾

أي: الكفار ﴿بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فرحاً أوجب لهم أن يطمئنوا بها، ويغفلوا عن الآخرة وذلك لنقصان عقولهم، ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾ أي: شيء حقير يتمتع به قليلاً ويفارق أهله وأصحابه ويعقبهم ويلاً طويلاً^(١).

﴿قال تعالى: ﴿قُلْ مَتَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (النساء: ٧٧).﴾

إياك أن تغرك الدنيا وزينتها فهي إلى زوال:

قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٧٩) وقال الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنِ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ (القصص: ٧٩، ٨٠).

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ قَارُونَ إِنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَةٍ عَظِيمَةٍ، وَتَجَمَّلَ بَاهِرٍ، مِنْ مَرَائِبَ وَمَلَابِسَ عَلَيْهِ وَعَلَى خَدَمِهِ وَحَشَمِهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ مَنْ يَرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَمِيلُ إِلَى زَخَارِفِهَا وَزِينَتِهَا، تَمَنَّوْا أَنْ لَوْ كَانَ لَهُمْ مِثْلُ الَّذِي أُعْطِيَ قَالُوا: ﴿يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ أَيُّ ذُو حَظٍّ وَافِرٍ مِنَ الدُّنْيَا، فَلَمَّا سَمِعَ مَقَالَتَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ النَّافِعِ قَالُوا

(١) «تفسير ابن كثير» (٦/ ٢٤٩).

(٢) «تفسير السعدي» (ص ٤١٧).



لَهُمْ ﴿وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أَي: جَزَاءُ اللَّهِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِّمَّا تَرَوْنَ^(١).

من حقارة الدنيا أنها تثبط أهلها عن الجهاد في سبيل الله :

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (التوبة: ٣٨).

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ألا تعملون بمقتضى الإيمان، وداعي اليقين من المبادرة لأمر الله، والمسارة إلى رضاه، وجهاد أعدائه والنصرة لدينكم، ف﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي: تكاسلتم، وملتم إلى الأرض والدعة والسكون فيها.

﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ أي: ما حالكم إلا حال من رضي بالدنيا وسعى لها ولم يبال بالآخرة، فكأنه ما آمن بها.

﴿فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ التي مالت بكم، وقدمتموها على الآخرة ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ أفليس قد جعل الله لكم عقولاً تزنون بها الأمور، وأيهما أحق بالإيثار؟.

أفليست الدنيا - من أولها إلى آخرها - لا نسبة لها في الآخرة. فما مقدار عمر الإنسان القصير جداً من الدنيا حتى يجعله الغاية التي لا غاية وراءها، فيجعل سعيه وكده وهمه وإرادته لا يتعدى حياته الدنيا القصيرة المملوءة بالأكدار، المشحونة بالآخطار.

(١) «تفسير ابن كثير» (٦/ ٢٢٩).



فبأي رأيٍ رأيتم إثارها على الدار الآخرة الجامعة لكل نعيم، التي فيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين، وأنتم فيها خالدون، فوالله ما أثر الدنيا على الآخرة من وقر الإيمان في قلبه، ولا من جزل رأيه، ولا من عُدٍّ من أولي الألباب^(١).

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ۖ يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ۚ﴾ (غافر: ٣٨: ٣٩).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ۚ﴾ (فاطر: ٥).

ومن عمل للدنيا خاب سعيه، وبطل عمله كما قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۖ﴾ (هود: ١٥: ١٦). كانوا يعملون^(٢).

فأعمال الدنيا كشجرة الخلاف بل كالدفلي والحنظل في الربيع يرى غض الأوراق حتى إذا جاء حين الحصاد لم ينل طائلاً، وإذا أحضر مجتنه البيدر لم يفد نائلاً، ومثل أعمال الآخرة

كشجرة الكرم والنخل المستقبح المنظر في الشتاء فإذا جاء وقت القطاف والاجتناء أفادتكم زاداً، وادخرت منها عدة وعتاداً^(٣).

ولما كانت زهرات الدنيا رائقة الظاهر خبيثة الباطن نهى الله تعالى عن الاغترار بها، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ

(١) «تفسير السعدي» (ص ٣٣٧).

(٢) «الذريعة إلى مكارم الشريعة» (ص ٧١).



زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ حَيْرٌ وَابْقَى ﴿١٣١﴾ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ
بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٣٢﴾
(طه: ١٣١: ١٣٢).

قصر مدة الدنيا في الآخرة:

قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾
(النازعات).

قال ابن كثير: «أي: إذا قاموا من قبورهم إلى المحشر يستقصرون مدة
الحياة الدنيا، حتى كأنها عندهم كانت عشية من يوم أو ضحى من يوم.
أما عَشِيَّةٌ: فما بين الظهر إلى غروب الشمس، ﴿أَوْ ضُحَاهَا﴾ ما بين طلوع
الشمس إلى نصف النهار»^(١).

﴿وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ
نَّهَارٍ﴾ (الأحقاف).

بين تعالى في هذه الآية الكريمة، أن الكفار إذا حشروا استقلوا مدة مكثهم
في دار الدنيا، حتى كأنها قدر ساعة عندهم.

﴿وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ
سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ (الروم: ٥٥).

﴿وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾
يَتَخَلَّفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٣٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ (سورة طه).

(١) «تفسير ابن كثير» (٨/ ٣١٨).



❁ وقال تعالى: ﴿قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝١١٢ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلُ الْعَادِيْنَ ۝١١٣ قُلْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (المؤمنون).

والحاصل: أن بعضهم يقول: لبثنا يومًا أو بعض يوم، ويقول بعض آخر منهم: لبثنا ساعة ويقول بعض الآخر منهم: لبثنا عشرًا.

والدليل على هذا الجواب من القرآن أنه تعالى بين أن أقواهم إدراكًا، وأرجحهم عقلاً، وأمثلهم طريقة هو من يقول: إنهم ما لبثوا إلا يومًا واحدًا، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۝١١٣ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ (طه: ١٠٣-١٠٤).

فالآية صريحة في اختلاف أقوالهم، وعلى ذلك فلا إشكال والعلم عند الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿فَسْئَلِ الْعَادِيْنَ﴾ أي الحاسبين، الذين يضبطون مدة لبثنا، وقرأ ابن كثير والكسائي بنقل حركة الهمزة إلى السين، وحذف الهمزة.

والباقون: فاسأل بغير نقل، وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: قل كم لبثتم بضم القاف وسكون اللام بصيغة الأمر، وقرأ الباقيون: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ بفتح القاف بعدها ألف وفتح اللام بصيغة الفعل الماضي.

وقد صدقهم الله جل وعلا في قلة لبثهم في الدنيا بقوله: ﴿قُلْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٤).



لأن مدة مكثهم في الدنيا قليلة جدًا. بالنسبة إلى طول مدتهم خالدين في النار، والعياذ بالله. وقرأ حمزة والكسائي: ﴿قُلْ إِنْ لَبِثْتُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ بصيغة الأمر والباقون بصيغة الماضي^(١).

* * *

(١) «أضواء البيان» (١١/١٧٧).



ذم الدنيا في السنة النبوية

وقد ذم الله عز وجل من كان يريد الدنيا بعمله وسعيه ونيته^(١):

كما في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما في «الصحيحين» قال رسول الله ﷺ:
«الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا،
فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

قال ابن عثيمين: «وعلى كل حال فإن هذا الذي نوى بهجرته الدنيا أو
المرأة لاشك أن نيته سافلة منحطة هابطة بخلاف الأول الذي هاجر إلى الله
ورسوله ﷺ»^(٢).

قصر مدة الدنيا في الآخرة:

ففي «الصحيحين» من رواية المستور بن شداد، قال: قال رسول الله ﷺ:
«وَاللَّهُ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى
بِالسَّبَابَةِ - فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟».

قال ابن رجب الحنبلي: «ومعنى الزهد في الشيء الإعراض عنه لاستقلاله
واحتقاره وارتفاع الهمة عنه، يقال: شيء زهيد، أي: قليل حقير»^(٣).

(١) «جامع العلوم والحكم» (ص ٢٩٨).

(٢) «شرح رياض الصالحين» (٣ / ١).

(٣) «جامع العلوم والحكم» (ص ٢٩٨).



قال النووي: «ومعنى الحديث ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة في قصر مدتها وفناء لذاتها ودوام الآخرة ودوام لذاتها ونعيمها إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالإصبع إلى باقى البحر»^(١).

موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها:

عَنْ سَهْلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَوْضِعُ سَوَاطٍ^(٢) فِي الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَغَدْوَةٌ^(٣) فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ^(٤)، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٥).

لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها أي مقدار متر لأن ما في الآخرة باق لا يفنى ولا يزول والدنيا كلها فانية زائلة فلهذا كانت هذه المساحة القليلة من الجنة خيراً من الدنيا وما فيها^(٦).

ومعنى هذا الحديث: أن فضل الغدوة والروحة في سبيل الله وثوابهما خير من نعيم الدنيا كلها لو ملكها إنسان وتصور تنعمه بها كلها لأنه زائل ونعيم الآخرة باق^(٧).

(١) «شرح مسلم» (١٧/١٩٢).

(٢) قدر موضعه والسوط ما يضرب به من جلد ونحوه.

(٣) زمن ما بين طلوع الشمس إلى الزوال.

(٤) زمن ما بين الزوال إلى الليل والمعنى قضاء مثل هذا الوقت في سبيل الله أكثر ثواباً من التصديق بالدنيا وما فيها أو خير لمن فعل ذلك مما لو ملك الدنيا وما فيها.

(٥) أخرجه البخاري (٦٤١٥).

(٦) «شرح رياض الصالحين» (١/٣٣).

(٧) «شرح مسلم» (١٣/٢٦).



كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»^(١).

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: «إِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ»^(٢)، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ»^(٣) (٤).

قال ابن حجر: «هذا الحديث أصل في الحث على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة»^(٥).

قال أبو حاتم ابن حبان: «فقد أمر النبي ﷺ ابن عمر في هذا الخبر أن يكون في الدنيا كأنه غريب أو عابر سبيل فكأنه أمره بالقناعة باليسير من الدنيا إذ الغريب وعابر السبيل لا يقصدان في الغيبة الإكثار من الثروة بل القناعة إليهما أقرب من الإكثار من الدنيا»^(٦).

قال ابن عثيمين: «وهذا التمثيل الذي ذكره النبي ﷺ هو الواقع، لأن الإنسان في هذه الدنيا مسافر فالدنيا ليست دار مقر بل هي دار ممر، سريع راحته لا يفتر ليلاً ولا نهاراً، فالمسافر ربما ينزل منزلاً فيستريح ولكن مسافر

(١) مار بطريق وتعلقاته أقل من تعلقات الغريب.

(٢) اشتغل حال الصحة بالطاعات بقدر يسد الخلل والنقص الحاصل بسبب المرض الذي قد يقعد عنها.

(٣) اغتنم أيام حياتك بالأعمال التي تنفعك عند الله تعالى بعد موتك.

(٤) أخرجه البخاري (٦٤١٦).

(٥) «فتح الباري» (١١ / ٢٣٤).

(٦) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص ١٤٨).



الدنيا لا ينزل هو دائماً في سفر كل لحظة فإنك تقطع بها شوطاً من هذه الدنيا لتقرب من الآخرة»^(١).

لا خير في لذة يعقبها فناء وزوال :

عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا^(٢)، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ^(٣)، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ - أَوْ: قَدْ أَحَاطَ بِهِ - وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ^(٤)، فَإِنْ أَخْطَأَهُ^(٥) هَذَا نَهَشَهُ هَذَا^(٦)، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا^(٧)».

قال ابن حجر: «وفي الحديث إشارة إلى الحوض على قصر الأمل والاستعداد لبغته الأجل»^(٨).

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطًا، فَقَالَ: «هَذَا الْأَمَلُ وَهَذَا أَجَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْخَطُّ الْأَقْرَبُ^(٩)».

(١) «شرح رياض الصالحين» (١/ ٥٣٤).

(٢) شكلاً ذا أضلاع أربع متساوي الزوايا.

(٣) ممتداً إلى خارجه.

(٤) الآفات التي تعرض له من مرض وشغل وآخرها الموت.

(٥) لم يصبه.

(٦) أصابه والنهش أخذ الشيء بمقدم الأسنان.

(٧) أخرجه البخاري (٦٤١٧).

(٨) «فتح الباري» (١١/ ٢٣٨).

(٩) أخرجه البخاري (٦٤١٨).



الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»^(١).

معناه: أن كل مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة، مكلف بفعل الطاعات الشاقة، فإذا مات استراح من هذا، وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم، والراحة الخالصة من المنغصات، وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات، فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد^(٢).

الدنيا عند الله أذل وأحقر من التيس الصغير الأصمع الميت عند الناس:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتُهُ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسْكَّ^(٣) مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بِدْرُهُمْ؟».

فَقَالُوا: مَا نَحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟

قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟».

قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيِّبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسْكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟

فَقَالَ: «فَوَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ»^(٤).

(١) أخرجه مسلم (٢٩٥٦).

(٢) «شرح مسلم» (٩٣/١٨).

(٣) أي صغير الأذنين.

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٥٧).



قال ابن عثيمين: «فهذا جدي ميت لا يساوي شيئاً، ومع ذلك فالدنيا أهون وأحقر عند الله تعالى من هذا الجدي الأسك الميت فهي ليست بشيء».

ومع ذلك فإن من عمل فيها عملاً صالحاً صارت مزرعة له في الآخرة ونال السعادتين سعادة الدنيا وسعادة الآخرة.

أما من غفل وتغافل وتهاون ومضت الأيام عليه وهو لم يعمل فإنه يخسر الدنيا والآخرة^(١).

عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟»^(٢).

لا يغرك مالك ومتاع الدنيا :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يَقُولُ الْعَبْدُ: مَالِي، مَالِي، إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَقْنَى^(٣)، أَوْ لَبَسَ فَأَبْلَى^(٤)، أَوْ أَعْطَى فَأَقْتَنَى^(٥)، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ، وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ»^(٦).

(١) «شرح رياض الصالحين» (١/ ٥٢٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٥٨).

(٣) أي أعدم.

(٤) أي أخلق وجعله بالياً خلقاً.

(٥) بالقاف ثم التاء ثم النون، أي: فادخر ثوابه عند الله للآخرة من الاقتناء وهو الادخار.

(٦) أخرجه مسلم (٢٩٥٩).



وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ، يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ»^(١).

إذا فتحت عليك الدنيا فاحذر من سوء عاقبتها وشر فتنتها :

وقال ﷺ: «فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ»^(٢).

قال ابن عثيمين: «قال النبي ﷺ: «ما الفقر أخشى عليكم» يعني: لا أخشى عليكم من الفقر لأن الفقير في الغالب أقرب إلى الحق من الغني.

وانظروا إلى الرسل عليهم الصلاة والسلام، من الذي يكذبهم؟ يكذبهم المملأ الأشرار الأغنياء وأكثر من يتبعهم الفقراء حتى النبي ﷺ أكثر من اتبعه الفقراء.

فالفقر لا يخشى منه، بل الذي يخشى منه أن تبسط الدنيا علينا، كما قال النبي ﷺ: «ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم».

وهذا هو الواقع وانظر إلى حالنا نحن لما كان الناس إلى الفقر أقرب، كانوا لله أتقى، وأخشع ولما كثر المال كثر الإعراض عن سبيل الله، وحصل الطغيان، وصار الإنسان الآن يتشوف لزهرة الدنيا وزينتها...^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٦٥١٤)، ومسلم (٢٩٦٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣١٥٨)، ومسلم (٢٩٦١).

(٣) «شرح رياض الصالحين» (١/ ٥٢٠).



قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: «فِيهِ أَنَّ زَهْرَةَ الدُّنْيَا يَنْبَغِي لِمَنْ فُتِحَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَحْذَرَ مِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهَا وَشَرِّ فِتْنَتِهَا، فَلَا يَطْمَئِنُّ إِلَى زُخْرِفِهَا، وَلَا يُنَافِسُ غَيْرَهُ فِيهَا، وَيُسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْفَقْرَ أَفْضَلُ مِنَ الْغِنَى، لِأَنَّ فِتْنَةَ الدُّنْيَا مَقْرُونَةٌ بِالْغِنَى، وَالْغِنَى مَظْنَّةُ الْوُقُوعِ فِي الْفِتْنَةِ الَّتِي قَدْ تَجَرَّ إِلَى هَلَاكِ النَّفْسِ غَالِبًا، وَالْفَقِيرُ آمِنٌ مِنْ ذَلِكَ»^(١).

لا قيمة لدنيا يجمعها العبد ليس فيها استقامة :

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَ بَيْنَ قُرَيْشٍ، فَغَضِبَتِ الْأَنْصَارُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ»^(٢).

الدنيا يترتب عليها التحاسد والتدابير والتباغض والتقاتل :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ، أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟». قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ^(٣).

(١) «فتح الباري» (١١ / ٢٤٥).

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٣٢).

(٣) معناه نحمده ونشكره ونسأله المزيد من فضله.



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغُضُونَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ»^(١).

قال النووي: «قَالَ الْعُلَمَاءُ التَّنَافُسُ إِلَى الشَّيْءِ الْمُسَابَقَةُ إِلَيْهِ وَكَرَاهَةُ اخْتِزَاعِكُمْ إِيَّاهُ وَهُوَ أَوَّلُ دَرَجَاتِ الْحَسَدِ وَأَمَّا الْحَسَدُ فَهُوَ تَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْ صَاحِبِهَا وَالتَّدَابُرُ التَّقَاطُعُ وَقَدْ بَقِيَ مَعَ التَّدَابُرِ شَيْءٌ مِنَ الْمَوَدَّةِ أَوْ لَا يَكُونُ مَوَدَّةً لَا وَبِغَضٍ وَأَمَّا التَّبَاغُضُ فَهُوَ بَعْدَ هَذَا وَلِهَذَا رُبِّتْ فِي الْحَدِيثِ ثُمَّ يَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ أَيْ ضَعْفَائِهِمْ فَيَجْعَلُونَ بَعْضُهُمْ أُمَرَاءَ عَلَى بَعْضٍ هَكَذَا فَسَّرُوهُ»^(٢).

صلاح النفس بالنظر إلى من دونها في الدنيا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ مِمَّنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ»^(٣).

قال الطبري: «وهذا حديث جامع لمعانى الخير، وذلك أن العبد لا يكون بحال من عبادة ربه مجتهداً فيها، إلا وجد من هو فوقه في ذلك، فمتى طلب نفسه باللحاق بمن هو فوقه استقصر حاله التي هو عليها، فهو أبداً في زيادة تقربه من ربه، ولا يكون على حالة خسيصة من دنياه إلا وجد من أهلها من هو أحسن منه حالاً، فإذا تأمل ذلك وتفكره وتبين نعم الله عليه، علم أنها وصلت إليه ولم تصل إلى كثير من خلقه، فضله الله بها من غير أمر أوجب ذلك له

(١) أخرجه مسلم (٢٩٦٢).

(٢) «شرح مسلم» (٩٦/١٨).

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٩٠)، ومسلم (٢٩٦٣).



على خالقه، ألزم نفسه من الشكر عليها أن وفق لها ما يعظم به اغتباطه في معاده»^(١).

قال ابن الجوزي: «هذا من أحسن الأدب وبه يطيب العيش فإن النفس تحب ألا يفوقها أحد في شيء فإذا نظرت إلى من قد فاقها انكسرت وربما تسخط ما هي فيه فإذا نظرت إلى من دونها عرفت قدر النعمة فشكرت وأجدر بمعنى أحق والازدراء الاحتقار»^(٢).

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم»^(٣).

الطمع في الدنيا يجلب الفقر والتمادي في الحرام وسخط الله :

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ، يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص^(٤)، وأقرع^(٥)، وأعمى، فأراد الله أن يتليهم^(٦)، فبعث إليهم ملكاً.

فأتى الأبرص، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، ويذهب عني الذي قد قدرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه قدره، وأعطيه لونا حسنا وجلدا حسنا، قال: فأني المال أحب إليك؟ قال: الإبل - أو قال

(١) «شرح صحيح البخاري» (١٠/ ١٩٩).

(٢) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٤/ ٥٠٠).

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٦٣).

(٤) قال في القاموس البرص بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج برص كفرح فهو أبرص وأبرصه الله.

(٥) أي يختبرهم.



الْبَقْرُ، شَكَّ إِسْحَاقُ - إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ، أَوِ الْأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقْرُ، قَالَ: فَأَعْطِي نَاقَةَ عَشْرَاءَ^(١)، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

قَالَ: فَاتَى الْأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذْهَبَ عَنْهُ، وَأَعْطِي شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقْرُ، فَأَعْطِي بَقْرَةً حَامِلًا، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

قَالَ: فَاتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يُرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأَعْطِي شَاةً وَالِدًا^(٢)، فَأَنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا.

قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْجِبَالُ^(٣) فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاعَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ بَعِيرًا، أَتَبْلُغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ: الْحَقُّوْكَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدُرُكَ النَّاسُ؟ فَفَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ^(٤)، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتَ.

(١) هي الحامل القريبة الولادة.

(٢) أي وضعت ولدها وهو معها.

(٣) هي الأسباب، وقيل: الطرق.

(٤) أي: ورثته من آبائي الذين ورثوه من آبائهم كبيرًا عن كبير في العز والشرف والثروة.



قَالَ: وَآتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتُ.

قَالَ: وَآتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، انْقَطَعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ بَكَى، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ، شَاءَ أَتَبْلُغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا^(١) أَخَذَتْهُ لِلَّهِ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَا لَكَ، فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمُ، فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ^(٢).

ومن صفات من يحبهم الله : أنهم يتصفون بغنى النفس وعدم الاغترار بالدنيا :

وقال عامرُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي إِبِلِهِ، فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ، فَلَمَّا رَأَاهُ سَعْدٌ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِبِ، فَنَزَلَ فَقَالَ لَهُ: أَنْزَلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنِمِكَ، وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ، فَقَالَ: اسْكُتْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ»^(٣).

(١) هكذا هو في رواية الجمهور أجهدك بالجيم والهاء ومعناه لا أشق عليك برد شيء تأخذه أو تطلبه من مالي والجهد المشقة وفي هذا الحديث الحث على الرفق بالضعفاء وإكرامهم وتبليغهم ما يطلبون مما يمكن والحذر من كسر قلوبهم واحتقارهم وفيه التحدث بنعمة الله تعالى وذم جحدها.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٦٤)، ومسلم (٢٩٦٤).

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٦٥).



المراد: بالغنى غنى النفس، هذا هو الغني المحبوب لقوله ﷺ: «ولكن الغنى غنى النفس» وأما الخفي: فبالخاء المعجمة هذا هو الموجود في النسخ والمعروف في الروايات، ومعناه: الخامل المنقطع إلى العبادة والاشتغال بأمور نفسه، وفي هذا الحديث حجة لمن يقول: الاعتزال أفضل من الاختلاط^(١).

قال ابن عثيمين: «وبين النبي عليه الصلاة والسلام صفة الرجل الذي يحبه الله عز وجل فقال: إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي.

التقي: الذي يتقي الله عز وجل فيقوم بأوامره ويجتنب نواهيه يقوم بأوامره من فعل الصلاة وأدائها في جماعة يقوم بأوامره من أداء الزكاة وإعطائها مستحقيها يصوم رمضان يحج البيت وير والديه يصل أرحامه يحسن إلى جيرانه يحسن إلى اليتامى إلى غير ذلك من أنواع التقى والبر وأبواب الخير.

الغني: الذي استغنى بنفسه عن الناس غنى بالله عز وجل عمن سواه لا يسأل الناس شيئاً ولا يتعرض للناس بتذلل بل هو غني عن الناس مستغن بربه، لا يلتفت إلى غيره.

الخفي: هو الذي لا يظهر نفسه ولا يهتم أن يظهر عند الناس أو يشار إليه بالبنان أو يتحدث الناس عنه تجده من بيته إلى المسجد، ومن مسجده إلى بيته ومن بيته إلى أقاربه وإخوانه، يخفي نفسه^(٢).

(١) «شرح مسلم» (٨/١٠٠).

(٢) «شرح رياض الصالحين» (٢/١٢٩).



وانظر إلى حال الصحابة رضي الله عنهم لم تشغلهم الدنيا وزخرفها:

ففي «الصحيحين» عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ، رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا لَنَا طَعَامٌ نَأْكُلُهُ إِلَّا وَرَقُ الْجُبَلَةِ وَهَذَا السَّمُرُ^(١)، حَتَّى إِنْ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ»، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعْزِّرُنِي عَلَى الدِّينِ^(٢)، لَقَدْ خَبْتُ، إِذَا وَضَلَ عَمَلِي».

إفساد الدنيا بين من يتنافسوها:

عَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ ابْنُ زِيَادٍ وَمَرْوَانُ بِالشَّامِ، وَوَثَبُ^(٣) ابْنُ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، وَوَثَبُ الْقُرَاءِ^(٤) بِالْبَصْرَةِ، فَانْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي إِلَى أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ فِي دَارِهِ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ عَلِيَّةٍ^(٥) لَهُ مِنْ قَصَبٍ، فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ، فَأَنْشَأَ أَبِي يَسْتَطْعِمُهُ الْحَدِيثَ^(٦) فَقَالَ: يَا أَبَا بَرْزَةَ، أَلَا تَرَى مَا وَقَعَ فِيهِ النَّاسُ؟ فَأَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ: «إِنِّي احْتَسَبْتُ عِنْدَ اللَّهِ^(٧) أَنِّي أَصْبَحْتُ سَاحِطًا^(٨)

(١) هما نوعان من شجر البادية كذا قال أبو عبيد وآخرون.

(٢) قال ابن جرير معناه تقومني وتعلمني ومنه تعزيز السلطان وهو تقويمه بالتأديب.

(٣) خرج على الخلافة.

(٤) طائفة سموا أنفسهم توايين لتوبتهم وندمهم على ترك مساعدة الحسين رضي الله عنه وكان أميرهم

صرد الخزاعي. وكانت دعواهم إنا نطلب دم الحسين ولا نريد الإثارة غلبوا على البصرة

ونواحيها، وهذا كله عند موت معاوية بن يزيد بن معاوية.

(٥) غرفة عالية.

(٦) يستفتح ويطلب منه التحديث.

(٧) تقربت إليه.

(٨) بسبب تقاطلهم على الدنيا.



عَلَى أَحْيَاءِ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، كُنْتُمْ عَلَى الْحَالِ الَّذِي عَلِمْتُمْ مِنَ الدَّلَّةِ وَالْقِلَّةِ وَالضَّلَالَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ أَنْقَذَكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ، حَتَّى بَلَغَ بِكُمْ مَا تَرَوْنَ^(١)، وَهَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَفْسَدَتْ بَيْنَكُمْ، إِنَّ ذَاكَ الَّذِي بِالشَّأْمِ، وَاللَّهُ إِنْ يُقَاتِلُ إِلَّا عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، وَاللَّهُ إِنْ يُقَاتِلُونَ إِلَّا عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ ذَاكَ الَّذِي بِمَكَّةَ وَاللَّهُ إِنْ يُقَاتِلُ إِلَّا عَلَى الدُّنْيَا^(٢).

عَنْ خَالِدِ بْنِ عَمِيرٍ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتُ^(٣) بِصَرْمٍ^(٤) وَوَلَّتْ حَذَاءً^(٥)، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ^(٦) صُبَابَةٌ^(٦)»

كُصْبَابَةٌ الْإِنَاءِ، يَتَصَابُهَا^(٧) صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا بِحَضْرَتِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ، فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا^(٨)، وَاللَّهُ لَتُمْلَأَنَّ، أَفَعَجِبْتُمْ؟

(١) من العزة والكثرة والهداية.

(٢) أخرجه البخاري (٧١١٢).

(٣) أي: أعلمت.

(٤) الصرم الانقطاع والذهاب.

(٥) مسرعة الانقطاع.

(٦) البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء.

(٧) في القاموس تصابيت الماء شربت صبابته.

(٨) قعر الشيء أسفله.



وَلَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً،
وَلِيَاثَتَيْنِ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٍ^(١) مِنَ الزَّحَامِ.

وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ،
حَتَّى قَرَحَتْ^(٢) أَشْدَاقُنَا، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ^(٣)،
فَاتَرَزْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَرَزَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا.

فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي
أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا، وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا، وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نَبُوءَةً قَطُّ
إِلَّا تَنَاسَخَتْ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا، فَسَتَخْبُرُونَ وَتُجَرَّبُونَ الْأُمَرَاءَ
بَعْدَنَا^(٤).

ومن ذم الدنيا إعراض رسول الله ﷺ عنها :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ
قُرْآنًا»^(٥).

وفي رواية: «كَفَافًا».

(١) أي ممتلئ.

(٢) أي صار فيها قروح وجراح من خشونة الورق الذي نأكله وحرارته.

(٣) هو سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه مسلم.

(٥) قيل: هو كفايتهم من غير إسراف، وقيل: هو سد الرمق.

(٦) أخرجه مسلم (١٠٥٥).



عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ قال: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرَزِقَ كَفَافًا، وَقَتَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ»^(١).

بيع الدين لأجل عرض من الدنيا :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ^(٢) فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»^(٣).

ومقصود هذا الحديث: الأمر بالتمسك بالدين، والتشدد فيه عند الفتن، والتحذير من الفتن، ومن الإقبال على الدنيا وعلى مطامعها^(٤).

حب الدنيا يلزم العبد بعد كبره فيصرفه عن الغاية التي خلقه الله من أجلها :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ: حُبِّ الْعَيْشِ، وَالْمَالِ»^(٥).

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَهْرُمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشَبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ»^(٦).

(١) أخرجه مسلم (١٠٥٤).

(٢) معنى الحديث الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر.

(٣) أخرجه مسلم (١١٨).

(٤) «المفهم» (٨٩ / ٢).

(٥) أخرجه مسلم (١٠٤٦).

(٦) أخرجه مسلم (١٠٤٦).



قال النووي: بَابُ كَرَاهَةِ الْحِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا.

حقارة الدنيا في الآخرة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ - أَحْسِبُهُ قَالَ: وَلَا أُدْخِلَكَ النَّارَ - فَأَيُّتَ إِلَّا الشُّرْكَ»^(١).

حقارة الدنيا عند الله تعالى، ولهذا ملكها تعالى في الغالب للكفار والفساق لهوانهم عليه، وحمى منها في الغالب الأنبياء والصالحين لنلأ تدنسهم:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ»^(٢).

الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَتَحَوَّلَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ كَيْفَ يَتْرُكُ فِي الدُّنْيَا شَيْئًا؟ مَنْ كَانَ عَاقِلًا فَإِنَّهُ يَرْضَى بِالْقُوتِ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا يَشْتَغِلُ بِالْجَمْعِ، وَيَشْتَغِلُ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، لِأَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ وَدَارُ النِّعَمِ، وَالدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَهِيَ غَدَارَةٌ مُفْتَنَةٌ^(٣).

قال المناوي: «مثل لغاية القلة والحقارة والبعوضة فعولية من البعض وهو القطع كالبضع غلب على هذا النوع.

(١) أخرجه مسلم (٢٨٠٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٢٠)، وغيره وهو قوي بمجموع الطرق فقد روي عن جماعة من الصحابة وفي الطرق إليهم جميعاً ضعف.

(٣) «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين» (ص ٢٣٩).



قوله: «ما سقى منها الكافر شربة ماء»، أي: لو كان لها أدنى قدر ما تمتع الكافر منها أدنى تمتع هذا أوضح دليل وأعدل شاهد على حقارة الدنيا^(١).

ذم ما أشغل من الدنيا عن ذكر الله وطاعته :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ضَمْرَةَ السَّلُولِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ، أَوْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا»^(٢).

كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المنافقون: ٩).
وأما ما أعان على طاعة الله من الدنيا فليس بمذموم.

قال تعالى: ﴿رَجُلٌ لَا تُلْهِهِمْ تَجَرَّةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور: ٣٧).

قصر الزمان وصغير المكان في الآخرة خير من طويل الزمان وكبير المكان في الدنيا :

﴿عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِغَدْوَةٍ^(٣) فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٍ^(٤)، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٥).

(١) «فيض القدير» (٥/ ٣٢٨).

(٢) حديث حسن: أخرجه الترمذي (٢٤٧٥)، وابن ماجه (٤١١٢)، وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله عند أبي نعيم في «الحلية» (٣/ ١٥٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٤١)، ورجح أبو حاتم في «العلل» (٢/ ١٢٤) إرساله، وآخر عن أبي الدرداء عند الطبراني بإسناد قال المنذري: لا بأس به مع أن فيه من لا يعرف.

(٣) زمن ما بين طلوع الشمس إلى الزوال.



وهذا فضل عظيم خير من الدنيا كلها من أولها إلى آخرها وما فيها.
وليس خيراً من دنياك التي أنت تعيشها فقط بل من الدنيا وما فيها ومن
متى الدنيا من زمن لا يعلمه إلا الله وكذلك لا يدري متى تنتهي كل هذا خير
من الدنيا وما فيها^(٣).

قال ابن بطال: «في هذا الحديث أن قصير الزمان وصغير المكان في الآخرة
خير من طويل الزمان وكبير المكان في الدنيا، تزهيداً فيها وتصغيراً لها وترغيباً
في الجهاد، إذا بالغدوة والروحة فيه أو مقدار قوس المجاهد يعطيه الله في
الآخرة أفضل من الدنيا وما فيها، فما ظنك بمن أتعب فيه نفسه وأنفق ماله»^(٤).
✽ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَقَابُ قَوْسٍ^(٥) فِي الْجَنَّةِ، خَيْرٌ
مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ»^(٦).

✽ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «رِبَاطُ يَوْمٍ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ
الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرْوَحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الْغَدَوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا

(١) زمن ما بين الزوال إلى الليل والمعنى قضاء مثل هذا الوقت في سبيل الله أكثر ثواباً من
التصدق بالدنيا وما فيها أو خير لمن فعل ذلك مما لو ملك الدنيا وما فيها.

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٩٢)، ومسلم (١٨٨٠).

(٣) «شرح رياض الصالحين» (٤/٣٥٧).

(٤) «شرح صحيح البخاري» (٥/١٤).

(٥) قدر طولها أو ما بين الوتر والقوس، والمعنى فضل استعماله في سبيل الله تعالى يجازي عليه
منزلة في الجنة وهي خير من الدنيا وما فيها.

(٦) أخرجه البخاري (٢٧٩٣)، ومسلم (١٨٨٢).



وَمَا عَلَيْهَا»^(١).

✽ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً»^(٢)، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا^(٣) قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ»^(٤).

✽ عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٥).

لو كانت الدنيا لها قيمة عند الله لأعطاه نبيه ﷺ:

عَنْ سَمَاطِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ، يَخْطُبُ قَالَ: ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا، فَقَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَظْلُ الْيَوْمَ يَلْتَوِي، مَا يَجِدُ دَقْلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ»^(٦).

وَإِنَّمَا جَرَى هَذَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ:

(١) أخرجه البخاري (٢٨٩٢).

(٢) أي يغمس غمسة.

(٣) البؤس هو الشدة.

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٠٧).

(٥) أخرجه مسلم (٧٢٥).

(٦) أخرجه مسلم (٢٩٧٨).



أحدها: أن البلاء يلصق بالأقوياء، ومنه قوله عليه السلام: «نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء، ثم الأمثل فالأمثل، يتلى الرجل على حسب دينه».

والثاني: ليتأسى به الفقراء فيطيب عيشهم، ولهذا المعنى أمر الناس بالتجرد عن المخيطة عند الإحرام لئلا ينكسر قلب الفقير.

والثالث: ليكون ذلك أقوى دليل على صدقه فيما جاء به، لأنه لو لا الصدق لطلب الدنيا، فصبره على الفقر من أقوى أدلة صدقه^(١).

عن عبد الله، قال: اضطلع النبي ﷺ على حصير، فأثر في جلده، فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، لو كنت آذنتنا ففرشنا لك شيئاً يقيك منه. فقال رسول الله ﷺ: «ما أنا والدنيا، إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها»^(٢).

ومقصوده: أن الدنيا زينت للعيون والنفوس فأخذت بهما استحساناً ومحبة ولو باشر القلب معرفة حقيقتها ومعتبرها لأبغضها ولما أثرها على الآجل الدائم.

جعل الله الدنيا ممراً، والآخرة مقراً، والروح عارية، والرزق بلغة، والمعاش حجة، والسعي خيراً، ودعا من دار الآفات إلى دار السلام، ومن السجن إلى البستان، وذلك حال كل إنسان، لكن للنفس أخلاق دنية ردية تعمى عن كونها دار ممر، وتلهي عن تذكر كون الآخرة دار مقر، ولا يبصر

(١) «كشف المشكل» (١/ ١٤٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤١٠٩)، والحاكم (٤/ ٣١٠)، وغيرهما بإسناد صحيح.



ذلك إلا من اطمأنت نفسه وماتت شهوته واستنار قلبه بنور اليقين، فلذلك شهد النبي ﷺ هذه الحال في نفسه ولم يضيفها لغيره^(١).

ومن ذم الدنيا وخساستها: تقاتل الناس بسبب زينتها وزخرفها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، يَقْتُلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيَقْتُلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ، تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو»^(٢).

أعطى الله الدنيا لفارس والروم وهم لا يعبدون الله، وأعطى نعيم الآخرة لنبيه وهو يعبد ربه وهذا من خسارة الدنيا:

وفي «الصحيحين» أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ثُمَّ رَفَعْتُ بَصْرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهْبَةٍ ثَلَاثَةٍ.

فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ فَلْيُوسِّعْ عَلَيَّ أُمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ، وَأَعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ ﷺ: «أَوْفِي شَكَّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أُولَئِكَ قَوْمٌ عَجَّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَغْفِرْ لِي.

لا يؤجر من قصد بعمله الآخروي استجلاب الدنيا:

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّأَةِ، وَالرَّفْعَةِ، وَالنَّصْرِ، وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلًا لِلْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ»^(٣).

(١) «فيض القدير» (٥/٥٩٣).

(٢) أخرجه البخاري (٧١١٩)، ومسلم (٢٨٩٤).



قال المناوي: «أي: قصد بعمله الأخروي استجلاب الدنيا وجعله وسيلة إلى تحصيلها، لم يكن له في الآخرة من نصيب لأنه لم يعمل لها»^(١).

الدنيا ليست دار بلوغ الأغراض، وإنما هي محل البلاء والنقص:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَاقَةٌ تُسَمَّى الْعَضْبَاءَ، لَا تُسَبِّقُ. قَالَ حُمَيْدٌ: أَوْ لَا تَكَادُ تُسَبِّقُ.

فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ^(٢) فَسَبَقَهَا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ^(٣). فَقَالَ: «حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْتَفَعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعُهُ»^(٤).

نبّه بذلك أمته ﷺ على ترك المباهاة والفخر بمتاع الدنيا، وأن ما كان عند الله في منزلة الضعة، فحق على كل ذي عقل الزهد فيه وقلة المنافسة في طلبه، وترك الترفع والغبطة بنيله، لأن المتاع به قليل والحساب عليه طويل^(٥).

(١) أخرجه أحمد (١٣٤/٥)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (١٦٨)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (١٨٠/١)، والشاشي في «مسنده» (١٤٩٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٠٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٥٥-٢٥٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣١٨/٦)، = بإسناد قوي، الربيع بن أنس البكري، أو الحنفي البصري، روى له أصحاب السنن، وهو صدوق لا بأس به، وباقي رجاله ثقات.

(٢) «فيض القدير» (٢٦٣/٣).

(٣) ما صار يركب من الإبل.

(٤) عرف أثر ذلك في وجوههم.

(٥) خفضه وأذله.

(٦) أخرجه البخاري (٢٨٧٢).

(٧) «شرح صحيح البخاري» (٢١٢/١٠).



تحذير النبي ﷺ من فتنة الدنيا :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءٌ خَضِرَةٌ^(١)، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا^(٢)، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ^(٣)، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنَى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النَّسَاءِ».

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بَشَّارٍ: «لَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ»^(٤).

زوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن :

عن البراء بن عازب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق»^(٥).

(١) يحتمل أن المراد به شيئان أحدهما حسنهما للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة الخضراء الحلوة فإن النفوس تطلبها طلبًا حثيثًا فكذا الدنيا.

والثاني: سرعة فنائها كالشيء الأخضر في هذين الوصفين.

(٢) أي: جاعلكم خلفاء من القرون الذين قبلكم فينظر هل تعملون بطاعته أم بمعصيته وشهواتكم.

(٣) هكذا هو في جميع النسخ فاتقوا الدنيا، ومعناه: اجتنبوا الافتتان بها وبالنساء وتدخل في النساء الزوجات وغيرهن وأكثرهن فتنة الزوجات لدوام فتنتهن وابتلاء أكثر الناس بهن.

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٤٢).

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢٦١٩)، وغيره بإسناد صحيح، قال البوصيري في «الزوائد»: إسناده صحيح ورجاله موثقون، وقد صرح الوليد بالسماع فزال تهمة تدليسه.



لأن الله خلق الدنيا لأجله لتكون معبراً له للآخرة ومزرعة لها فمن أعدم من خلقت الدنيا لأجله فقد حاول زوال الدنيا^(١).

إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا :

عَنْ قَتَادَةَ بْنِ التُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِي سَقِيمَهُ الْمَاءَ^(٢).

أي: حفظه من متاع الدنيا ومناصبه أي حال بينه وبين ذلك بأن يبعده عنه ويعسر عليه.

«كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِي سَقِيمَهُ الْمَاءَ» أي شربه إذا كان يضره والأطباء تحمي شرب الماء في أمراض معروفة^(٣).

كراهة النبي ﷺ زخرف الدنيا لابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ، فَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهَا، وَجَاءَ عَلِيٌّ، فَذَكَرَتْ لَهُ ذَلِكَ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ عَلَى بَابِهَا سِتْرًا مَوْشِيًّا^(٤)»، فَقَالَ: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا^(٥)» فَأَتَاهَا عَلِيٌّ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهَا، فَقَالَتْ: لِيَأْمُرَنِي فِيهِ بِمَا شَاءَ، قَالَ: «تُرْسِلُ بِهِ إِلَى فُلَانٍ، أَهْلُ بَيْتٍ بِهِمْ حَاجَةٌ^(٦)».

(١) «التيسير بشرح الجامع الصغير» (٢/ ٥٦٥).

(٢) حديث صحيح: أخرجه الترمذي (٢٠٣٦)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٤٥٥)، وغيرهما.

(٣) «تحفة الأحوذى» (٦/ ١٥٩).

(٤) منقوشاً، ومخططاً بألوان شتى.

(٥) ليس لي حاجة بزخرف الدنيا.

(٦) أخرجه البخاري (٢٦١٣).



عن علي رضي الله عنه، أن فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم أتت النبي صلى الله عليه وسلم تستخدمه خادماً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ألا أدلك على ما هو خير لك منه؟ قالت: وما هو؟ قال: تسبحين الله عند منامك ثلاثاً وثلاثين، وتكبري ثلاثاً وثلاثين، وتحمدي أربعاً وثلاثين، قال سفيان: لا أدري أيها أربع وثلاثون، قال علي: فما تركتها منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قيل: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين^(١).

ذم الدنيا والسعي من أجلها على حساب الآخرة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلٍ مَاءٍ بِطَرِيقٍ، يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنُ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ، وَرَجُلٌ سَاوَمَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا كَذَا وَكَذَا فَأَخَذَهَا»^(٢).

خوف النبي صلى الله عليه وسلم على أمته من انبساط الدنيا ومن الغنى:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ»، ثُمَّ ذَكَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا، فَبَدَأَ بِأَحَدَاهُمَا، وَتَنَّى بِالْأُخْرَى^(٣).

عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيَّ وَهُوَ حَلِيفُ لِبْنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجَزَيْتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هُوَ صَالِحٌ

(١) أخرجه النسائي (١٠٥٨١)، وغيره بسند صحيح.

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٧٢).

(٣) أخرجه البخاري (٢٨٤٢)، ومسلم (١٠٥٢).



أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضَرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَتْ^(١) صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا صَلَّى بِهِمُ الْفَجْرَ أَنْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُمْ، وَقَالَ: «أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ؟»، قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَأَبَشِرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ^(٢) عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا^(٣) كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكُكُمْ^(٤)»، كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ^(٥).

فائدته الاهتمام بشأن الفقر، لأن الأب المشفق إذا احتضر إنما يكون اهتمامه بشأن الولد ضياعه، وإعدامه المال، كأنه ﷺ يقول: حالي معكم خلاف حال الولد، فإني لا أخشى الفقر كما يخشاه الوالد، ولكن خوفي من الغنى الذي هو مطلوب الوالد للولد^(٦).

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أَحَدٍ بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ، كَالْمُودِّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، ثُمَّ طَلَعَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: «إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ، وَإِنْ مَوَّعِدْكُمْ الْحَوْضُ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي

(١) من الموافاة أي أتوا وحضروا.

(٢) يوسع لكم فيها.

(٣) من التنافس وهو الرغبة في الشيء والانفراد به مأخوذ من الشيء النفيس الجيد في نوعه والذي يرغب فيه.

(٤) تجرکم إلى الهلاك بسبب التنازع عليها والركون إليها والاشتغال بها عن الآخرة.

(٥) أخرجه البخاري (٣١٥٨)، ومسلم (٢٩٦١).

(٦) «شرح الطيبي على مشكاة المصابيح» (١٠ / ٥٤٤).



هَذَا، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا، قَالَ: فَكَانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١).

انشغال النبي ﷺ بأعمال الآخرة وتنزهه عن الدنيا:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا شَاةً، وَلَا بَعِيرًا، وَلَا أَوْصَى بِشَيْءٍ»^(٢).

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا^(٣) حَشُوءَةً لَيْفٌ»^(٤).

قال الصنعاني: «والحديث دليل على ما كان عليه ﷺ من تنزهه عن الدنيا وأدناسها وأعراضها وخلو قلبه وقالبه عن الاشتغال بها لأنه متفرغ للإقبال على تبليغ ما أمر به وعبادة مولاه والاشتغال بما يقربه إليه وما يرضاه»^(٥).

قال عمرو بن مَهاجرٍ قَالَ: كَانَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَيْتٌ يَخْلُو فِيهِ، فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا سَرِيرٌ مَرْمُولٌ بِشَرِيطٍ، وَقَعْبٌ يُشْرَبُ فِيهِ الْمَاءُ، وَجَرَّةٌ مَكْسُورَةٌ الرَّأْسِ يُجْعَلُ فِيهَا الشَّيْءُ، وَوِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ مَحْشُوءَةٌ بِلَيْفٍ، وَقَطِيفَةٌ غَبْرَاءُ كَانَتْهَا مِنْ هَذِهِ الْقُطُفِ الْجَرْمُقَانِيَّةِ؛ فِيهَا مِنْ وَسَخٍ شَعَرٍ

(١) أخرجه البخاري (٤٠٤٢)، ومسلم (٢٢٩٦).

(٢) أخرجه مسلم (١٦٣٥) وهو عند البخاري من حديث عمرو بن الحارث.

(٣) جمع أديم وهو الجلد المدبوغ.

(٤) أخرجه مسلم (٢٠٨٢).

(٥) «سبل السلام» (٤/١٤٧).



رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ يَقُولُ: «يَا قُرَيْشُ، هَذَا تَرَاثُ مَنْ أَكْرَمَكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَأَعَزَّكُمْ، يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَا تَرَوْنَ»^(١).

* * *

أقوال الصحابة رضي الله عنهم في ذم الدنيا

ذم عمر بن الخطاب رضي الله عنه للدنيا:

وأخرج البخاري (٧٢١٨)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ أَلَا تَسْتَخْلِفُ؟، قَالَ: إِنْ أَسْتَخْلِفْتُ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو بَكْرٍ وَإِنْ أَتْرُكْتُ فَقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَتَنُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: رَاغِبٌ رَاهِبٌ وَدِدْتُ أَنِّي نَجَوْتُ مِنْهَا كَفَافًا لَا لِي وَلَا عَلَيَّ لَا أَتَحْمِلُهَا حَيًّا وَلَا مَيِّتًا.

عن قبيصة بن جابر قال: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: «مَا الدُّنْيَا كُلُّهَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَنُفْجَةِ أَرْزَبٍ»^(٢).

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (٢٨) بإسناد حسن، هشام بن سعيد الطالقاني حسن الحديث.

(٢) اختلف فيه على أوجه:

رواه سفيان بن عيينة قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ قَبِيصَةَ بْنَ جَابِرٍ يَقُولُ:

سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَذَكَرَهُ، أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي «الزهد» (١١٨٢).

ورواه سفيان الثوري، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي مَلِيحٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: مَا الدُّنْيَا فِي

الْآخِرَةِ إِلَّا كَنُفْجَةِ أَرْزَبٍ. أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٢٧٥ / ١٣)، وغيره.

ورواه الثوري أيضًا عن عبد الملك بن عمير، عن أبي صالح، قال سمعت عمر به، أخرجه

ابن الأعرابي في «الزهد وصفة الزاهدين» (١١٩).



قوله: «كنفجة أرنب»، أي: كوثنته من مجثمه، يريد في تقليل المدة^(١).

ذم أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه للدنيا:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ^(٢) أَنَّهُ ذَكَرَ الدُّنْيَا فَقَالَ: أَلَزِقُوهَا بِأَكْبَادِكُمْ فَوَاللَّهِ مَا تَصِلُونَ إِلَى الْآخِرَةِ مِنْهَا بِدِينَارٍ وَلَا دِرْهَمٍ وَلَتَسْرُكُنَّهَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ وَفِي بَطْنِهَا كَمَا تَرَكَهَا مَنْ قَبْلَكُمْ، تَسَاجِرُوا عَلَيْهَا تَسَاجِرُكُمْ الْآنَ وَتَخَادَعُوا عَلَيْهَا تَخَادَعَكُمْ، وَلَتَهْلِكُ دِينُكُمْ وَدُنْيَاكُمْ^(٣).

ذم عبد الله بن يزيد الخطمي رضي الله عنه للدنيا:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ قَالَ: دُعِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْخَطْمِيُّ إِلَى طَعَامٍ فَلَمَّا جَاءَ رَأَى الْبَيْتَ مُنْجَدًّا فَقَعَدَ خَارِجًا وَبَكَى قَالُوا: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا شِيعَ جَيْشًا فَبَلَغَ عَقَبَةَ الْوَدَاعِ قَالَ: «أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ وَأَمَاتِكُمْ وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ»، فَرَأَى رَجُلًا ذَاتَ يَوْمٍ قَدْ رَقَعَ بُرْدَةً لَهُ بِقِطْعَةٍ فَرَوِ قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ مَطْلَعَ الشَّمْسِ وَقَالَ بِيَدِهِ وَصَفَ حَمَّادٌ بِيْطَنَ الْكَفَّيْنِ وَمَدَّ بِيَدِهِ

قَالَ الْحُسَيْنُ: «فَقِيلَ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، فَإِنَّ الثَّوْرِيَّ وَأَبَا عَوَانَةَ، لَا يَقُولَانِ قِيَصَةً، وَاخْتَلَفَا فِي رَجُلَيْنِ غَيْرِ قِيَصَةٍ، قَالَ سُفْيَانُ: لَمْ يَصْنَعَا شَيْئًا، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ قِيَصَةَ بَنِ جَابِرٍ» «الزهد» لابن المبارك (١١٨٢).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» قال: حدثني محمد بن عثمان العجلي، أخبرنا أبو أسامة، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: والله ما الدنيا في الآخرة إلا كنفجة أرنب» وهو ضعيف لضعف مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني.

(١) «شرح السنة» للبخاري (٢٤٢/١١).

(٢) هو الصحابي عتبة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو الأنصاري، أبو مسعود البصري.

(٣) أخرجه أحمد في «الزهد» (١٠٤١)، وابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (١٩)، وابن عساكر

في «تاريخ دمشق» (٥٣٢/٤٠) وهو أثر صحيح.



«تَطَالَعْتَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا تَطَالَعْتَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا»، أَيْ: أَقْبَلْتَ حَتَّى ظَنَنْتَ أَنَّ تَقَعَّ عَلَيْنَا ثُمَّ قَالَ: «أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ أَمَّا إِذَا غَدَتْ عَلَيْكُمُ قَصْعَةٌ وَرَاحَتْ أُخْرَى وَيَغْدُو أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ وَيَرُوحُ فِي أُخْرَى وَتُسْتَرُّ بِيُوتِكُمْ كَمَا تُسْتَرُّ الْكَعْبَةُ».

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَفَلَا أَبْكِي وَقَدْ بَقِيَتْ حَتَّى رَأَيْتُكُمْ تَسْتُرُونَ بِيُوتِكُمْ كَمَا تُسْتَرُّ الْكَعْبَةُ؟^(١).

ذم أبي ذر رضي الله عنه للدنيا:

قال الأحنف بن قيس: جَلَسْتُ إِلَى مَلَأٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ خَشِنُ الشَّعْرِ وَالثِّيَابِ وَالْهَيْئَةِ^(٢)، حَتَّى قَامَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: بَشِّرِ الْكَانِزِينَ بِرَضْفٍ^(٣) يُحْمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُوَضَّعُ عَلَى حَلَمَةٍ ثَدْيٍ أَحَدِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ نُغْضٍ^(٤) كَتِفِهِ، وَيُوَضَّعُ عَلَى نُغْضٍ كَتِفِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلَمَةٍ ثَدْيِهِ، يَتَزَلُّزُ^(٥)، ثُمَّ وَلَّى، فَجَلَسَ إِلَى سَارِيَةٍ^(٦)، وَتَبِعْتُهُ وَجَلَسْتُ إِلَيْهِ وَأَنَا لَا أَدْرِي مَنْ هُوَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: لَا أَرَى الْقَوْمَ إِلَّا قَدْ كَرِهُوا الَّذِي قُلْتَ، قَالَ: إِنَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا، قَالَ لِي خَلِيلِي^(٧)، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ خَلِيلُكَ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَبْصِرُ أَحَدًا؟» قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَى الشَّمْسِ مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ^(٨)، وَأَنَا أَرَى^(٩) أَنَّ

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (١٠٩٤)، وغيره بإسناد صحيح.

(٢) الحالة الظاهرة.

(٣) حجارة محماة.

(٤) العظم الرقيق على طرف الكتف ويسمى الغضروف.

(٥) يتحرك ويضطرب.

(٦) أسطوانة ودعامة.

(٧) صديقي الذي تخللت محبته في قلبي.

(٨) أتعرف القدر الذي بقي من النهار.



رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرْسِلُنِي فِي حَاجَةٍ لَهُ، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «مَا أَحِبُّ أَنْ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، أَنْفَقَهُ كُلُّهُ، إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ»^(٣) وَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَعْقِلُونَ، إِنَّمَا يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا، لَا وَاللَّهِ، لَا أَسْأَلُهُمْ دُنْيَا، وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ، حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ»^(٤).

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٣٤١ / ١٣) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَصَحِحْتُمْ قَلِيلًا، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مَا انْبَسَطْتُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ، وَلَا تَقَارَرْتُمْ عَلَى فُرُشِكُمْ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ وَتَبْكُونَ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي يَوْمَ خَلَقَنِي شَجَرَةً تُعْصِدُ وَتُؤْكَلُ ثَمَرَتِي.

عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: ذُو الدَّرْهِمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدُّ حِسَابًا مِنْ ذِي الدَّرْهِمِ^(٥).

عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَلَا تَتَّخِذُ أَرْضًا كَمَا اتَّخَذَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، قَالَ: فَقَالَ: وَمَا أَصْنَعُ بَأَنْ أَكُونَ أَمِيرًا، وَإِنَّمَا يَكْفِينِي كُلَّ يَوْمٍ شَرْبَةُ مِنْ مَاءٍ، أَوْ نَبِيذٍ، أَوْ لَبَنٍ وَفِي الْجُمُعَةِ قَفِيزٌ مِنْ قَمْحٍ^(٦).

ذم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلدُّنْيَا:

(١) أظن.

(٢) لقضاء حوائجه وأداء دينه ونفقة عياله.

(٣) أخرجه البخاري (١٤٠٨)، ومسلم (٩٩٢).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤١ / ١٣) بإسناد صحيح.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤١ / ١٣) بإسناد صحيح.



قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ارتَحَلَتِ الدنيا مُدْبِرَةً، وارتَحَلَتِ الآخرةُ مُقْبِلَةً، ولكُلٍّ واحدةٌ منهما بُنُونٌ، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليومَ عَمَلٌ ولا حِسَابَ، وغدا حِسَابٌ ولا عَمَلٌ»^(١).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَخْبَرَةَ، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: «مَا أَصْبَحَ بِالْكُوفَةِ أَحَدٌ إِلَّا نَاعِمٌ إِنْ أَذْنَاهُمْ مَنَزَلَةً يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ وَيَجْلِسُ فِي الظِّلِّ، وَيَأْكُلُ مِنَ الْبُرِّ، وَإِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَصْحَابِ الصُّفَّةِ ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾، وَلَكِنْ يُنْزَلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ ﴿الشورى: ٢٧﴾ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: لَوْ أَنَّ لَنَا فَتَمَنَّا الدُّنْيَا»^(٢).

ذم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما للدنيا:

عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: يَا غُلَامُ، أَنْضِجِ الْعَصِيدَةَ تَذْهَبَ حَرَارَةُ الزَّيْتِ، فَإِنَّ أَقْوَامًا تَعَجَّلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»^(٣).

(١) أخرجه البخاري تعليقا في الرقاق - باب في الأمل مطوله.

وقال الحافظ في «الفتح» (١١ / ٢٤٠): هذه قطعة من أثر لعللي جاء عنه موقوفا ومرفوعا. فعند ابن أبي شيبة في «المصنف»، وابن المبارك في «الزهد» من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد، وزبيد الأيامي عن رجل من بني عامر، وسمي في رواية لابن أبي شيبة، = مهاجر العامري، وكذا في «الحلية» من طريق أبي مريم، عن زبيد، عن مهاجر بن عمير قال: قال علي، فذكره. ومهاجر المذكور هو العامري المبهم قبله، وما عرفت حاله. وقد جاء مرفوعا أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «قصر الأمل» من رواية اليان بن حذيفة، عن علي بن أبي حفصة مولى علي، عن علي بن أبي طالب، فذكر معناه، واليهان وشيخه لا يعرفان.

(٢) أخرجه الحاكم (٢ / ٤٤٥) بإسناد ثابت.

(٣) أخرجه أحمد في «الزهد» (١٠٦١)، وغيره بإسناد صحيح، شمر بن عطية ثقة على الراجح.



وَعَنْ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا اشْتَدَّ عَجْبُهُ بِشَيْءٍ مِنْ مَالِهِ قَرَّبَهُ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ نَافِعٌ: وَكَانَ رَقِيقُهُ قَدْ عَرَفُوا ذَلِكَ مِنْهُ، فَرَبَّمَا شَمَّرَ أَحَدُهُمْ فَيَلْزِمُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَأَاهُ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ الْحَسَنَةِ أَعْتَقَهُ، فَيَقُولُ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَاللَّهِ مَا بِهِمْ إِلَّا أَنْ يَخْدَعُوكَ، فَيَقُولُ ابْنُ عُمَرَ: فَمَنْ خَدَعَنَا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَخَدَّعْنَا لَهُ.

قَالَ نَافِعٌ: فَلَقَدْ رَأَيْنَا ذَاتَ عَشِيَّةٍ وَرَاحَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى نَجِيبٍ لَهُ قَدْ أَخَذَهُ بِمَالٍ عَظِيمٍ، فَلَمَّا أَعَجَبَهُ سَيْرُهُ أَنَاخَهُ مَكَانَهُ، ثُمَّ نَزَلَ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا نَافِعُ انْزِعُوا زِمَامَهُ وَرَحْلَهُ وَجَلِّلُوهُ وَأَشْعِرُوهُ، وَأَدْخِلُوهُ فِي الْبَدَنِ^(١).

عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ لَا يُعْجِبُهُ شَيْءٌ مِنْ مَالِهِ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: وَكَانَ رَبَّمَا تَصَدَّقَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا، قَالَ: وَأَعْطَاهُ ابْنُ عَامِرٍ مَرَّتَيْنِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، فَقَالَ: يَا نَافِعُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَفْتِنَنِي دَرَاهِمُ ابْنِ عَامِرٍ، اذْهَبْ فَأَنْتَ حُرٌّ وَكَانَ لَا يُذِمُّنُ اللَّحْمَ شَهْرًا إِلَّا مُسَافِرًا أَوْ فِي رَمَضَانَ، قَالَ: وَكَانَ يَمْكُثُ الشَّهْرَ لَا يَذُوقُ فِيهِ مُزْعَةَ لَحْمٍ^(٢).

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ فَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ ذِرَاعِيهِ، مُتَوَسِّدٌ وَسَادَةً حَشَوْهَا لَيْفٌ^(٣).

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا مِنَّا أَحَدٌ أَدْرَكَ الدُّنْيَا إِلَّا وَقَدْ مَالَ بِهَا، أَوْ مَالَتْ بِهِ

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ١٦٧)، وغيره بسند حسن.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٩٥) بإسناد حسن لحال برد بن سنان الشامي.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ٣٢٤) بإسناد حسن لحال عبد الملك بن أبي سليمان.



إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(١).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «إِنَّمَا كَانَ مَثَلُنَا فِي هَذِهِ الْفِتْنَةِ كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا يَسِيرُونَ عَلَى جَادَةٍ يَعْرِفُونَهَا، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ وَظَلَمَتْهُ، فَأَخَذَ بَعْضُهُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا فَأَخْطَأَ الطَّرِيقَ، وَأَقَمْنَا حَيْثُ أَدْرَكْنَا ذَلِكَ حَتَّى جَلَّى اللَّهُ ذَلِكَ عَنَّا فَأَبْصَرْنَا طَرِيقَنَا الْأَوَّلَ فَعَرَفْنَا وَأَخَذْنَا فِيهِ، وَإِنَّمَا هَؤُلَاءِ فِتْيَانُ قُرَيْشٍ يَقْتَتِلُونَ عَلَى هَذَا السُّلْطَانِ وَعَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا، مَا أَبَالِي أَنْ لَا يَكُونَ لِي مَا يُفْتَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ الْجَرْدَاوَيْنِ» ^(٢).

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ لَمَّا أُصِيبَ ابْنُ عُمَرَ، قَالَ: مَا تَرَكْتُ خَلْفِي شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا آسَى عَلَيْهِ غَيْرَ ظَمَأِ الْهُوَاجِرِ وَغَيْرِ مَشْيٍ إِلَى الصَّلَاةِ ^(٣).

عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَا يُصِيبُ أَحَدٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا نَقَصَ مِنْ دَرَجَاتِهِ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ كَرِيمًا ^(٤).

سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعلم أولاده ذم الدنيا:

عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ، قَالَ: كَانَ سَعْدٌ ^(٥) يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٤٨/١٢) بإسناد صحيح.

(٢) صحيح: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» عن قبيصة بن عقبة، (٤/١٧١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/٣١٠) من طريق خلاد بن يحيى، عن هارون البربري، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: قال ابن عمر به قوله.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢/١٤) بإسناد حسن.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٢٣/١٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/٣٠٦) بإسناد

صحيح.

(٥) هو ابن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



كَمَا يُعَلِّمُ الْمَعْلَمُ الْغُلَمَانَ^(١) الْكِتَابَةَ وَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُمْ دُبْرَ الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرَذَلِ الْعُمْرِ^(٢)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا^(٣)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ^(٤)».

ذم أبي موسى الأشعري رضي الله عنه للدنيا:

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي مُوسَى فِي مَنْزِلِهِ فَسَمِعَ النَّاسَ يَتَكَلَّمُونَ فَسَمِعَ فَصَاحَةً وَبَلَاغَةً.

قَالَ: فَقَالَ: يَا أَنَسُ، هَلُمَّ فَلْنَذْكُرْ اللَّهَ سَاعَةً، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ يَكَادُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَفْرِيَ الْأَدِيمَ بِلِسَانِهِ.

ثُمَّ قَالَ: يَا أَنَسُ، مَا تَبْطِ النَّاسُ عَنِ الْآخِرَةِ مَا تَبْطِطُهُمْ عَنْهَا؟
قَالَ: قُلْتُ: الدُّنْيَا وَالشَّهَوَاتُ.

قَالَ: لَا، وَلَكِنْ غُيِبَتِ الْآخِرَةُ وَعُجِّلَتِ الدُّنْيَا، وَلَوْ عَايَنُوا مَا عَدَلُوا بَيْنَهُمَا، وَلَا مَيَّلُوا^(٥).

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: «مَا يُتَنَظَّرُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا كَلَّا مُحْزِنًا، أَوْ فِتْنَةً تُتَنَظَّرُ^(٦)».

(١) جمع غلام وهو من كان عمره تسع سنوات فما دون.

(٢) حالة الهرم والضعف عن أداء الفرائض وخدمة النفس وهو الخرف.

(٣) هي أن يستبدل ثواب الآخرة بما يتعجله في الدنيا من جاه أو مال.

(٤) أخرجه البخاري (٢٨٢٢).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٨٦/١٣)، وأحمد في «الزهد» (ص ٢٠٠)، وأبو نعيم في «الحلية»

(١٥٩/١) بإسناد صحيح على شرط مسلم.

(٦) صحيح؛ أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٥)، وهناد في «الزهد» (٥٥)، وغيرهما.



عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبيه، قال: بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرؤوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم، فأتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم، كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيته^(١)، غير أني قد حفظت منها لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى واديًا ثالثًا، ولا يملأ جوف بن آدم إلا التراب، وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيته، غير أني حفظت منها، يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، فتكتب شهادة في أعناقكم، فتسألون عنها يوم القيامة^(٢).

(١) قال القرطبي: «وهذا ضرب من النسخ، فإن النسخ على ما نقله علمائنا على ثلاثة أضرب:

=

أحدها: نسخ الحكم وبقاء التلاوة.

= والثاني: عكسه، وهو نسخ التلاوة وبقاء الحكم.

والثالث: نسخ الحكم والتلاوة، وهو كرفع هاتين السورتين اللتين ذكرهما أبو موسى، فإنهما رُفِعَ حُكْمُهُمَا وتلاوتهما. وهذا النسخ هو الذي ذكر الله تعالى حيث قال: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، على قراءة من قرأها بضم النون، وكسر السين. وكذلك قوله تعالى: ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ ٦٠ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، وهاتان السورتان مما شاء الله تعالى أن يُنْسِيَهُ بعد أن أنزله، وهذا لأن الله تعالى فعال لما يريد، قادر على ما يشاء، إذ كل ذلك ممكن. ولا يتوهم متوهم من هذا وشبهه أن القرآن قد ضاع منه شيء، فإن ذلك باطل، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وبأن إجماع الصحابة ومن بعدهم انعقد على أن القرآن الذي تعبدنا بتلاوته وبأحكامه هو ما ثبت بين دفتي المصحف من غير زيادة ولا نقصان، كما قررناه في أصول الفقه «المفهم» (٩/ ٦٠).

(٢) أخرجه مسلم (١٠٥٠).



قال القرطبي: «وقوله: «ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم»، يعني به: لا تستطيعوا مدة البقاء في الدنيا، فإن ذلك مفسد للقلوب بما يجرّه إليها من الحرص والقسوة، حتى لا تلين لذكر، ولا تنتفع بموعظة ولا زجر»^(١).

تحذير أبي موسى رضي الله عنه غيره من فتنة المال:

عن أبي موسى، قال: إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ هَذَا الدِّينَارُ وَالذَّرْهَمُ، وَهُمَا مُهْلِكَاكُمْ»^(٢).

وقال أبو موسى رضي الله عنه لابنه: يا بني، لو رأيتنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصابتنا السماء، لحسبت أن ريحنا ريح الضأن»^(٣)^(٤).

ذم معاذ بن جبل رضي الله عنه للدنيا:

عن عبد الله بن سلمة، أن معاذ بن جبل، قال: كيف أنتم بثلاث؟ بزلة عالم، وجدال المنافق بالقرآن، ودنيا تقطع أعناقكم؟

(١) «المفهم» (٩ / ٦٠).

(٢) صحيح على شرط الصحيحين: رواه الثوري وشعبة ومالك بن سعيّر وجعفر بن عون وأبو معاوية وغيرهم، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن أبي موسى رضي الله عنه موقوفاً كما عند ابن أبي شيبة (٣٨٣ / ١٣)، والدارقطني في «العلل» (١٥٩ / ٥)، وغيرهما، ورفع مؤمل بن إهاب، عن داود، عن شعبة - في الوجه الآخر عنه - وغيره والصحيح رواية من رواه موقوفاً كما قال الدارقطني في «العلل» (١٥٩ / ٥)، ويؤيد صحة الوجه الموقوف متابعة أبي وائل عليه من أبي بردة كما عند أحمد في «الزهد» (ص ١٩٩) بسند صحيح.

(٣) قال الترمذي: «ومعنى هذا الحديث أنه كان ثيابهم الصوف، فإذا أصابهم المطر يجيء من ثيابهم ريح الضأن» قاله عقب الحديث رقم (٢٤٧٩).

(٤) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٨ / ٢٤٤)، والترمذي (٢٤٧٩)، وغيرهما.



فأما زلة العالم: فإن اهتدى فلا تقلدوه دينكم، وإن افتنن فلا تقطعوا عنه أناتكم، وجدال المنافق بالقرآن، والقرآن حق عليه منار كمنار الطريق فما عرفتم فخذوه، وما أنكرتم فكلوا علمه إلى عالمه، وأما الدنيا فمن جعل الله له الغنى في قلبه نفعته الدنيا، ومن لم يجعل الله غناه في قلبه لم تنفعه الدنيا^(١).

ذم خباب رضي الله عنه للدنيا:

أخرجه البخاري (٦٤٣١) عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ خَبَّابًا، وَقَدْ اِكْتَوَى يَوْمَئِذٍ سَبْعًا فِي بَطْنِهِ.

وَقَالَ: «لَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُو بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِالْمَوْتِ، إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ مَضَوْا، وَلَمْ تَنْقُصْهُمْ الدُّنْيَا شَيْئًا، وَإِنَّا أَصْبْنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا لَا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا إِلَّا التُّرَابَ».

قوله: «لم تنقصهم الدنيا» لم تدخل الدنيا فيهم نقصًا بوجه من الوجوه.

أي: لم يشتغلوا بجمع المال بحيث يلزم في كمالهم نقصان.

وقوله: «إلا التراب» أراد به بناء الحيطان.

ذم أبي هريرة رضي الله عنه للدنيا:

(١) أخرجه أبو داود في «الزهد» (١٨٣) قال: حدثنا أبو داود قال: نا مسلم بن إبراهيم، قال: نا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، أن معاذ بن جبل به. بإسناد رجاله ثقات
= عدا عبد الله بن سلمة حسن الحديث.

= وأخرجه أحمد في «الزهد» (٧٧٢) حدثنا عبد الصمد، حدثنا أبو الأشهب، عن الحسن، عن أبي الدرداء قال: إنما أخشى عليكم زلة عالم وجدال المنافق بالقرآن، والقرآن حق وعلى القرآن منار كمنار الطريق، ومن لم يكن غنيًا من الدنيا فلا دنيا له» وإسناده رجاله ثقات
ولكن رواية الحسن عن أبي الدرداء مرسلة.



عَنْ أَبِي الرَّيِّعِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: «هَذِهِ الْكُنَاسَةُ^(١) مَهْلَكَةُ دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ»^(٢).

دعاء عمار رضي الله عنه على رجل ببسط الدنيا له وهذا ذم للدنيا :

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: سَعَى رَجُلٌ بَعْمَارٍ إِلَى عُمَرَ فَوَقَعَ فِيهِ. وَقَالَ: إِنَّهُ يَفْعَلُ وَيَفْعَلُ، وَلَهُ مَوْلَى يُخَاطِرُ بِالذِّكَّةِ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَغَاضَهُ وَشَقَّ عَلَيْهِ.

فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَابْسُطْ لَهُ الدُّنْيَا، وَاجْعَلْهُ مُوْطَأً الْعَقَبَيْنِ^(٣).

ذم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه للدنيا :

(١) يعني الأموال والشهوات.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (٢٩٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٨٠)

بإسناد حسن لحال أبي الريع المدني، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال أبو حاتم: صالح.

(٣) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٥/ ٢٥٤)، وهناد في «الزهد» (٥٥١)، وأبو داود في «الزهد»

(٢٦٥)، ووكيع في «الزهد» (١٧٥)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٩٤)، وأحمد في

«الزهد» (٩٨٣) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٤٢) عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن

الحارث بن سويد به، وهذا إسناد رجاله ثقات، والحارث من كبار التابعين ممن روى عن

عمر وابن مسعود.

وله طريق آخر أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٤٨) من طريق أحمد بن مروان،

نا أبو قلابة، نا عفان بن مسلم، نا سعيد بن زيد، نا عطاء بن السائب، نا أبو البخري

الطائي، عن عمار به، وأحمد بن مروان هذا اتهمه الدارقطني بالوضع إلى جانب الإرسال

الذي فيه فأبو البخري لم يسمع من عمار.



عَنْ مُرَّةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ الْإِيمَانَ^(١).

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا يَتَمَنَّى أَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ فِي الدُّنْيَا قُوتًا، وَمَا يَضُرُّ أَحَدَكُمْ عَلَى أَيِّ حَالٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ مِنَ الدُّنْيَا أَنْ لَا تَكُونَ فِي النَّفْسِ حَرَاةٌ، وَلَأَنْ يَعْصَ أَحَدَكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ حَتَّى تَطْفَأَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَقُولَ لَأَمْرٍ قَضَاهُ اللَّهُ: لَيْتَ هَذَا لَمْ يَكُنْ^(٢).

ذم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه للدنيا:

عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ قَدِمَ وَافِدًا عَلَى مُعَاوِيَةَ فِي خِلَافَتِهِ، فَقَالَ: فَدَخَلْتُ الْمَقْصُورَةَ، فَسَلَّمْتُ عَلَى مَجْلِسٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، ثُمَّ جَلَسْتُ، فَقَالَ لِي رَجُلٌ مِنْهُمْ: مَنْ أَنْتَ يَا فَتَى؟ قُلْتُ: أَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَاكَ، أَخْبَرَنِي فَلَانٌ - لِرَجُلٍ سَمَّاهُ - أَنَّهُ قَالَ: «وَاللَّهِ لَأَلْحَقَنَّ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَأُحْدِثَنَّ بِهِمْ عَهْدًا، وَلَا أَكَلِمَتَهُمْ، قَالَ: فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَلَقَيْتُهُمْ إِلَّا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، أَخْبَرْتُ أَنَّهُ بَارِضٌ لَهُ بِالْجُرْفِ، فَرَكِبْتُ إِلَيْهِ حَتَّى جِئْتُهُ، فَإِذَا هُوَ وَاضِعٌ رِدَاءَهُ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمَسْحَاةٍ فِي يَدِهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ اسْتَحْيَى مِنِّي فَأَلْقَى الْمَسْحَاةَ، وَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ لَهُ: جِئْتُكَ لِأَمْرٍ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنْهُ، هَلْ جَاءَكُمْ إِلَّا مَا جَاءَنَا؟ وَهَلْ عَلِمْتُمْ إِلَّا مَا عَلِمْنَا؟ فَقَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَمْ يَأْتِنَا إِلَّا مَا قَدْ جَاءَكُمْ، وَلَمْ نَعْلَمْ إِلَّا مَا قَدْ عَلِمْتُمْ، قُلْتُ: فَمَا زِلْنَا نَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَتَرْغُبُونَ، وَنَخِفُ فِي الْجِهَادِ وَتَشَاقِلُونَ، وَأَنْتُمْ سَلَفُنَا،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٣/١٣) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠١/١٣) بإسناد صحيح.



وَخِيَارُنَا، وَأَصْحَابُ نَبِينَا ﷺ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَمْ يَأْتِنَا إِلَّا مَا قَدْ جَاءَكُمْ، وَلَمْ نَعْلَمْ إِلَّا مَا قَدْ عَلِمْتُمْ، وَلَكِنَّا بُلِينَا بِالضَّرَاءِ فَصَبَرْنَا، وَبُلِينَا بِالسَّرَّاءِ فَلَمْ نَصْبِرْ»^(١).

* * *

ذم التابعين ومن بعدهم للدنيا

الدنيا قصيرة تشبه أحلام النائم:

قال إبراهيم بن عيينة: قيل لبعض الحكماء: أي شيء أشبه بالدنيا؟ قال: أحلام النائم^(٢).

وعن يونس بن عبيد قال: ما شبهت الدنيا إلا كرجل نائم فرأى في منامه ما يكره وما يحب فبينما هو كذلك إذ انتبه^(٣).

عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: مَا الدُّنْيَا كُلُّهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا إِلَّا كَرَجُلٍ نَامَ نَوْمَةً فَرَأَى فِي مَنَامِهِ مَا يُحِبُّ ثُمَّ انْتَبَهَ^(٤).

الدنيا تسحر القلوب:

قَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ، يَقُولُ: «اتَّقُوا السَّحَّارَةَ فَإِنَّهَا تَسْحَرُ قُلُوبَ الْعُلَمَاءِ» يَعْنِي الدُّنْيَا^(١).

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٥١٩)، وابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٢٠١) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٢٣) بإسناد يحسن.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٢٢) بإسناده إليه.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٧٠) بإسناد حسن.



الرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن:

قَالَ مَالِكٌ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ الدَّارِيُّ: يَا مَالِكُ أَبَى عَلَيْنَا أَهْلُ الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَالْقَبُولِ عَنْهُ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا التَّقَشُّفَ، وَزَعَمُوا أَنَّ ذَلِكَ لَا يَلِيقُ بِهِمْ وَلَا يَحْسُنُ عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ الدَّارِيَّ يَقُولُ: كَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَالْقَبُولِ مِنْهُ يَقُولُونَ: إِنَّ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا يُرِيحُ الْقَلْبَ وَالْبَدَنَ وَإِنَّ الرَّغْبَةَ فِي الدُّنْيَا تُكْثِرُ الهمَّ وَالْحُزْنَ وَإِنَّ الشَّبَعَ يُقْسِي الْقَلْبَ وَيَفْتَرُّ الْبَدَنَ^(١).

العمل الصالح يصاحب صاحبه والدنيا تفارقه في قبره:

عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: كَانَ يَضْرِبُ مَثَلَ ابْنِ آدَمَ مَثَلُ رَجُلٍ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، فَحَضَرَهُ أَهْلُهُ وَعَمَلُهُ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: امْنَعُونِي، قَالُوا: إِنَّمَا كُنَّا نَمْنَعُكَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، فَأَمَّا هَذَا فَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَمْنَعَكَ مِنْهُ، فَقَالَ لِمَالِهِ: أَنْتَ تَمْنَعُنِي؟ قَالَ: إِنِّي كُنْتُ زَيْنَتِكَ فِي الدُّنْيَا، أَمَّا هَذَا فَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَمْنَعَكَ مِنْهُ، قَالَ: فَوَثَبَ عَمَلُهُ، فَقَالَ: أَنَا صَاحِبُكَ الَّذِي أَدْخُلُ مَعَكَ قَبْرَكَ وَأَزُولُ مَعَكَ حَيْثُمَا زُلْتُ، قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ شَعَرْتُ لَكُنْتُ أَثَرُ الثَّلَاثَةِ عِنْدِي، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: فَالآنَ فَاتَّزَوْهُ عَلَى مَا سِوَاهُ^(٢).

ذم مالك بن دينار للدنيا:

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (٨٥٥)، وابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٣٩)، وغيرهما بإسناد حسن.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/٢٨٨) بإسناد حسن.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (١٤/٦٤) بإسناد صحيح.



قال حزم: دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه وهو يكيد^(١) بنفسه، فرفع رأسه إلى السماء، ثم قال: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أُحِبُّ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا لِفَرْجٍ وَلَا لِبَطْنٍ»^(٢).

يَسِيرُ الدُّنْيَا يُشْغَلُ عَنْ كَثِيرِ الْآخِرَةِ:

عَنْ أَبِي حَازِمٍ أَنَّهُ قَالَ: يَسِيرُ الدُّنْيَا يُشْغَلُ عَنْ كَثِيرِ الْآخِرَةِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّكَ تَجِدُ الرَّجُلَ يُشْغَلُ نَفْسَهُ بِهِمْ غَيْرِهِ حَتَّى لَهْوًا أَشَدَّ اهْتِمَامًا مِنْ صَاحِبِ الِهَمِّ بِهِمْ نَفْسِهِ^(٣).

اتخذوا الدنيا ظنراً والآخرة أمّا:

قَالَ جَعْفَرٌ: سَمِعْتُ فَرْقَدًا السَّبَخِيَّ، يَقُولُ: «اتَّخِذُوا الدُّنْيَا ظَنْرًا وَالْآخِرَةَ أَمًّا، أَمَّا تَرَى الصَّبِيَّ يُلْقَى عَلَى الظُّنْرِ، فَإِذَا تَرَعَرَ عَ وَعَرَفَ وَالدَّتْهُ تَرَكَ الظُّنْرَ وَآلَقَى نَفْسَهُ عَلَى وَالدَّتْهِ، فَإِنَّ الْآخِرَةَ أُمُّكُمْ يُوْشِكُ أَنْ تَجْتَرِكُمْ»^(٤).

حب الدنيا يفسد القلوب:

عَنْ هَرَمِ بْنِ حَيَّانَ الْعَبْدِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «أَخْرِجُوا مِنْ قُلُوبِكُمْ حُبَّ الدُّنْيَا وَأَدْخِلُوا قُلُوبَكُمْ حُبَّ الْآخِرَةِ»^(٥).

(١) أي يجود بها، يُريد التَّزَعُّعَ والكَيْدَ: السَّوْقُ.

(٢) أخرجه أبو حاتم في «الزهد» (٦٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١١٩/٢) بإسناد قوي.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٥١٨/١٣)، وابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٣٠٥) بإسناد صحيح.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤٥/٣) بإسناد حسن.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١١٩/٢) بإسناد حسن، شيبان بن أبي شيبة، وشيخه

أبو حمزة العطار إسحاق بن الربيع صدوقان.



الموت ينقص على أهل الدنيا ما هم فيه من زينة الدنيا :

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «لَقَدْ نَعَّصَ هَذَا الْمَوْتُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَا هُمْ فِيهِ مِنْ غَضَارَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا، فَبَيْنَمَا هُمْ فِيهَا كَذَلِكَ وَعَلَى ذَلِكَ، أَتَاهُمْ حَيَاضُ الْمَوْتِ فَأَخْتَرَمَهُمْ، فَالْوَيْلُ، وَالْحَسْرَةُ هُنَالِكَ لِمَنْ لَمْ يَحْذَرِ الْمَوْتَ وَيَذْكُرْهُ فِي الرِّخَاءِ، فَيَقْدِّمُ لِنَفْسِهِ خَيْرًا يَجِدُهُ بَعْدَمَا فَارَقَ الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا»، قَالَ: ثُمَّ غَلَبَهُ الْبُكَاءُ فَقَامَ^(١).

أحمق الناس رجل باع آخرته بدنياه غيره :

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِجُلَسَائِهِ: أَخْبِرُونِي بِأَحْمَقِ النَّاسِ، قَالُوا: رَجُلٌ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَحْمَقَ مِنْهُ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «رَجُلٌ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ»^(٢).

الدنيا دار فناء وليست دار قرار :

قَالَ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا كَيْسَتْ بِدَارِ قَرَارِكُمْ، دَارٌ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْفَنَاءَ، وَكَتَبَ عَلَى أَهْلِهَا مِنْهَا الظُّعْنَ، فَكَمْ عَامِرٍ مُوثِقٍ عَمَّا قَلِيلٍ مُخْرَبٍ، وَكَمْ مُقِيمٍ مُغْتَبِطٍ عَمَّا قَلِيلٍ يَظْعَنُ، فَأَحْسِنُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مِنْهَا الرُّحْلَةَ بِأَحْسَنِ مَا يَحْضُرُكُمْ مِنَ النُّقْلَةِ، وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى، إِنَّمَا الدُّنْيَا كَفْيٌ ظِلَالٍ قَلِصَ فَذَهَبَ، بَيْنَا ابْنُ آدَمَ فِي الدُّنْيَا

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (١٣٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥ / ٢٦٤) بإسناد حسن.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥ / ٣٢٥) بإسناد صحيح.



يُنَافِسُ فِيهَا وَبِهَا قَرِيرُ الْعَيْنِ، إِذْ دَعَاهُ اللَّهُ بِقَدَرِهِ، وَرَمَاهُ يَوْمَ حَتْفِهِ، فَسَلَبَهُ أَثَارَهُ وَدُنْيَاهُ، وَصَيَّرَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ مَصَانِعَهُ وَمَغْنَاهُ، إِنَّ الدُّنْيَا لَا تَسُرُّ بِقَدْرِ مَا تَضُرُّ، إِنَّهَا تَسُرُّ قَلِيلًا، وَتَجُرُّ حُزْنًا طَوِيلًا»^(١).

الدنيا مثل الطير إذا انقطع جناحاه وقع:

قَالَ جَعْفَرٌ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرَانَ الْجَوْنِيَّ، وَأَبَا هَارُونَ الْعَبْدِيَّ يَقُولَانِ: سَمِعْنَا نَوْفًا، يَقُولُ: إِنَّ الدُّنْيَا مِثْلُ طَيْرٍ فَإِذَا انْقَطَعَ جَنَاحَاهُ وَقَعَ وَإِنَّ جَنَاحِي الْأَرْضِ مِصْرُ وَالْبَصْرَةُ وَإِذَا خَرِبَتَا ذَهَبَتِ الدُّنْيَا»^(٢).

القلب إذا تعلق بالدنيا لم تنجع فيه الموعظة:

قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: «إِنَّ الْبَدَنَ إِذَا سَقَمَ لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ وَلَا نَوْمٌ وَلَا رَاحَةٌ وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا عَلِقَهُ حُبُّ الدُّنْيَا لَمْ تَنْجَعْ فِيهِ الْمَوْعِظَةُ»^(٣).

نعوذ بالله من شهوة الدنيا:

قَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ، يَقُولُ: «مَنْ غَلَبَ شَهْوَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَذَلِكَ الَّذِي يَفْرُقُ الشَّيْطَانَ مِنْ ظِلِّهِ»^(٤).

حقارة الدنيا والتقليل من قيمتها:

عَنْ ثَابِتٍ، أَنَّ مُطَرِّفًا، قَالَ: لَوْ كَانَتْ لِي الدُّنْيَا فَأَخَذَهَا اللَّهُ مِنِّي بِشَرِيَّةٍ مِنْ مَاءٍ يَسْقِينِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَانَ قَدْ أَعْطَانِي بِهَا ثَمَنًا»^(٥).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٢٤٢)، بإسناد حسن.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥٠ / ٦) بإسناد حسن.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣٦٣ / ٢) بإسناد حسن.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣٦٥ / ٢) بإسناد حسن.



تعليم عروة لأولاده احتقار الدنيا :

وعن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه كان إذا دخل على أهل الدنيا فرأى من دنياهم طرفاً، فإذا رجع إلى أهله فدخل الدار، قرأ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (١٣) وَأَمُرُّ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ قال: الصلاة الصلاة رحمكم الله^(١).

زهد أحمد بن حنبل للدنيا وتحقيره لها :

قال صالح بن أحمد بن حنبل: دخلت على أبي في أيام الواصل، والله يعلم في أي حالة نحن، وقد خرج لصلاة العصر، وقد كان له لبد يجلس عليها، قد أتت عليه سنون كثيرة حتى قد بلي فإذا تحته كتاب كاغد، وإذا فيه بلغني يا أبا عبد الله ما أنت فيه من الضيق، وما عليك من الدين، وقد وجهت إليك بأربعة آلاف درهم على يدي فلان لتقضي بها دينك، وتوسع بها على عيالك، وما هي من صدقة ولا زكاة، وإنما هو شيء ورثته من أبي، فقرأت الكتاب ووضعتة، فلما دخل قلت: يا أبت ما هذا الكتاب، فاحمر وجهه، وقال: رفعته منك، ثم قال: تذهب بجوابه، فكتب إلى الرجل وصل كتابك إلي، ونحن في عافية، فأما الدين فإنه لرجل لا يرهقنا، وأما عيالنا فهم في نعمة والحمد لله، فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذي كان أوصل كتاب الرجل، فقال: ويحك لو

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٧٩/١٣) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود في «الزهد» (٤٢٧) بإسناد صحيح.



أن أبا عبد الله قبل هذا الشيء، ورمى به مثلاً في دجلة كان مأجوراً، لأن هذا رجل لا يعرف له معروف، فلما كان بعد حين ورد كتاب الرجل بمثل ذلك، فرد عليه الجواب بمثل ما رد، فلما مضت سنة أو أقل أو أكثر ذكرناها فقال لو كنا قبلناها كانت قد ذهبت»^(١).

الدنانير والدراهم أزمة المنافقين:

وأخرج ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (٣٥) عن عبيد الله بن شميطة بن عجلان، قال: قال لي أبي: الدنانير والدراهم أزمة المنافقين بها يقادون إلى النار».

الدنيا عرض حاضر والآخرة أجل صادق:

عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ فِي بُسْتَانٍ بِمَصْرٍ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ جَالِسٌ مَهْمُومٌ حَزِينٌ يَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ، إِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا صَاحِبُ مِسْحَاةٍ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ صَاحِبُ الْمِسْحَاةِ: مَا لِي أَرَاكَ مَهْمُومًا حَزِينًا؟ فَكَأَنَّهُ أَزْدَرَاهُ، فَقَالَ: لَا شَيْءَ، فَقَالَ صَاحِبُ الْمِسْحَاةِ: إِنْ يَكُنْ لِلدُّنْيَا فَالِدُنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ أَجَلٌ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهِ مَلِكٌ قَادِرٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، حَتَّى ذَكَرَ أَنَّ لَهَا مَفَاصِلَ مِثْلَ مَفَاصِلِ اللَّحْمِ، مَنْ أَخْطَأَ مِنْهَا شَيْئًا أَخْطَأَ الْحَقَّ، فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ قَالَ: «اهْتِمَامِي بِمَا فِيهِ الْمُسْلِمُونَ»، قَالَ: فَقَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ سَيُنْجِيكَ بِشَفَقَتِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَسَلْ مَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَ اللَّهَ فَلَمْ يُعْطِهِ؟ وَدَعَا اللَّهَ فَلَمْ يُجِبْهُ؟ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكْفِهِ؟ وَوَثِقَ بِهِ فَلَمْ يُنْجِهِ؟ قَالَ: فَطَفِقْتُ، أَقُولُ: «اللَّهُمَّ سَلِّمْ لِي وَسَلِّمْ مِنِّي»، قَالَ: «فَتَجَلَّتْ

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١٨٧)، وغيره بإسناد ثابت.



وَلَمْ أُصِبْ مِنْهَا بِشَيْءٍ»^(١).

ذم إبراهيم التيمي للدنيا:

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَنَّهُ كَانَ يَرْتَدِي بِالرِّدَاءِ يَبْلُغُ أَلْتَيْتِهِ مِنْ خَلْفِهِ وَتُدْيِيهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَتِ، لَوْ أَنَّكَ اتَّخَذْتَ رِدَاءً أَوْسَعَ مِنْ رِدَاءِكَ هَذَا، قَالَ: يَا بُنَيَّ، لَا تَقُلْ هَذَا، فَوَاللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ لُقْمَةٌ لَقَمْتُهَا طَيِّبَةً إِلَّا لَوَدِدْتُ لَوْ كَانَتْ فِي أَبْغَضِ النَّاسِ إِلَيَّ^(٢).

عَنِ الْأَعْمَشِ: أَنَّ رَجُلًا أَعْطَاهُ مَالًا يَخْرُجُ بِهِ إِلَى مَائِهِ يَشْتَرِي بِهِ زَعْفَرَانًا، قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: «مَا كَانُوا يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا هَذَا الطَّلَبَ»^(٣).

عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجَ أَبِي إِلَى الْبَصْرَةِ فَاشْتَرَى رَقِيقًا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ، قَالَ: فَبَنَوْنَا لَهُ دَارَهُ، ثُمَّ بَاعَهُمْ بِرَبْحٍ أَرْبَعَةِ آلَافٍ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَتِ لَوْ أَنَّكَ عَمَدْتَ إِلَى الْبَصْرَةِ فَاشْتَرَيْتَ مِثْلَ هَؤُلَاءِ فَرَبِحْتَ فِيهِمْ، فَقَالَ: لَا تَقُلْ لِي هَذَا، فَوَاللَّهِ مَا فَرِحْتُ بِهَا حِينَ أَصَبْتُهَا، وَلَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِأَنْ أَرْجِعَ فَأُصِيبَ مِثْلَهَا^(٤).

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (١٤٣/٧) وهناد في «الزهد» (٤٠٤/٢) وأبو نعيم في

«الحلية» (٢٤٤/٤) حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ مَعْنٍ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِهِ.

(٢) أخرجه هناد في «الزهد» (٣٧٢/٢)، وابن أبي شيبة (٤٣٢/١٣) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه هناد في «الزهد» (٦٧٤)، ومن طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٢٩/٤)

بإسناد صحيح.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٣٢/١٣) بإسناد صحيح.



عَنْ حُصَيْنٍ، قَالَ: كَانَ مِنْ كَلَامِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ أَنَّهُ يَقُولُ: «أَيُّ حَسْرَةٍ أَكْبَرَ عَلَى امْرِئٍ مِنْ أَنْ يَرَى عَبْدًا كَانَ لَهُ خَوْلَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا هُوَ أَفْضَلُ مَنْزِلَةٍ مِنْهُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَيُّ حَسْرَةٍ عَلَى امْرِئٍ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ يُصِيبَ مَا لَا فَيْرَتُهُ غَيْرُهُ فَيَعْمَلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَصِيرُ وَزْرُهُ عَلَيْهِ وَأَجْرُهُ لغيره، وَأَيُّ حَسْرَةٍ عَلَى امْرِئٍ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ يَرَى مَنْ كَانَ مَكْفُوفَ الْبَصَرِ، فَفَتَحَ لَهُ عَنْ بَصَرِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَمِيَ هُوَ، إِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَفْرُونَ مِنَ الدُّنْيَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ عَلَيْهِمْ، وَلَهُمْ مِنَ الْقَدَمِ مَالُهُمْ، وَأَنْتُمْ تَتَّبِعُونَهَا وَهِيَ مُدْبِرَةٌ عَنْكُمْ، وَلَكُمْ مِنَ الْأَحْدَاثِ مَا لَكُمْ، فَقِيسُوا أَمْرَكُمْ وَأَمْرَ الْقَوْمِ»^(١).

قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: «كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْقَوْمِ، أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا فَهَرَبُوا مِنْهَا، وَأَدْبَرَتْ عَنْكُمْ فَاتَّبَعْتُمُوهَا»^(٢).

من غلب عليه حب الدنيا وشهوتها ألزمته العبودية:

قال الشافعي: «من غلب عليه حب الدنيا وشهوتها ألزمته العبودية لأهلها ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع»^(٣).

ذم سفیان الثوري للدنيا:

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «الزُّهْدُ زُهْدَانِ، زُهْدُ فَرِيضَةٍ وَزُهْدُ نَافِلَةٍ فَأَمَّا الْفَرِيضَةُ فَإِنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْكَ، وَهُوَ أَنْ تَدَعَ الْفَخْرَ وَالْكَبَرَ وَالْعُلُوَّ وَالرِّيَاءَ وَالسُّمْعَةَ وَالتَّزَيْنَ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٤٣/١٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢١٤/٤) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤٤٥)، ومن طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢١٢/٤) بإسناد صحيح.

(٣) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» لابن عبد البر (ص ١٠٠).



لِلنَّاسِ، وَأَمَّا زُهْدُ النَّافِلَةِ فَهُوَ: أَنْ تَدَعَ مَا أَعْطَى اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْحَلَالِ، فَإِذَا تَرَكْتَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ صَارَ فَرِيضَةً عَلَيْكَ أَلَّا تَتْرَكَهُ إِلَّا لِلَّهِ عِزَّ وَجَلٍّ، وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُدْرِكُوا مَا عِنْدَ اللَّهِ عِزَّ وَجَلٍّ فَكُونُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةِ الْأَضْيَافِ^(١).

قَالَ قَبِيصَةُ: سَمِعْتُ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: خَيْرُ الدُّنْيَا لَكُمْ مَا لَمْ تُبْتَلَوْا بِهِ مِنْهَا، فَإِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهَا فَخَيْرُهَا لَكُمْ مَا خَرَجَ عَنْ أَيْدِيكُمْ مِنْهَا^(٢).

قَالَ ابْنُ يَمَانَ: قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «إِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ رَغِيفٍ عَلَيْهِ عَسَلٌ مَرَّ بِهِ ذُبَابٌ فَقَطَعَ جَنَاحِيهِ، وَإِذَا مَرَّ بِرَغِيفٍ يَابِسٍ مَرَّ بِهِ سَلِيمًا»^(٣).

قَالَ الثَّوْرِيُّ: «مَا بُسِطَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا اغْتِرَارًا، وَمَا زُوِيَتْ عَنْهُ إِلَّا اخْتِبَارًا»^(٤).

قال سفیان الثوري: كان يقال: إنما سميت الدنيا لأنها دنية، وإنما سمي المال لأنه يميل بأهله^(٥).

قَالَ أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ: كَتَبَ بَعْضُ إِخْوَانِ سُفْيَانَ إِلَى سُفْيَانَ: أَنْ عِظْنِي

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٠٢ / ٩) بإسناد صحيح.

(٢) صحيح: أخرجه هناد في «الزهد» (٥٧٤)، ومن طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢١ / ٧) عن قبيصة عن سفیان به.

وخالفه عبد الله بن المبارك كما في «الزهد» له (٥٤١) قال: قال سفیان كان يقال: فذكره والراجح الوجه الثاني لأن في رواية قبيصة عن الثوري كلام.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٠٤ / ١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥٥ / ٧) بإسناد يحسن.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦٧ / ٧) بإسناد ثابت.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٥٧) بإسناد حسن.



وَأَوْجِزْ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ سُفْيَانُ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْ السُّوءِ كُلِّهِ، يَا أَخِي إِنَّ الدُّنْيَا غَمُّهَا لَا يَفْنَى، وَفَرَحُهَا لَا يَدُومُ، وَفِكْرُهَا لَا يَنْقُضِي، اْعْمَلْ لِنَفْسِكَ حَتَّى تَنْجُو، وَلَا تَتَوَانَ فَتَعْطَبَ، وَالسَّلَامُ»^(١).

قَالَ: مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: «إِنَّمَا سُمِّيَتِ الدُّنْيَا لِأَنَّهَا دَنِيَّةٌ، وَسُمِّيَ الْمَالُ لِأَنَّهُ يَمِيلُ بِأَهْلِهِ»^(٢).

تحقير القتال من أجل الدنيا:

قَالَ سُفْيَانُ: «مَرَّ قَيْسٌ بِقَوْمٍ يَقْتَتِلُونَ، قَالَ: عَلَى مَا يَقْتَتِلُ هَؤُلَاءِ؟ لَقَدْ عَظُمَ عَلَى هَؤُلَاءِ الدُّنْيَا»^(٣).

ذم شعبة بن الحجاج للدنيا:

قَالَ شُعْبَةُ: «إِذَا كَانَ عِنْدِي دَقِيقٌ، وَقَصَبٌ فَمَا أَبَالِي مَا فَاتَنِي مِنَ الدُّنْيَا»^(٤).

ذم الحسن بن صالح للدنيا:

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ: «رُبَّمَا أَصْبَحْتُ وَمَا عِنْدِي دِرْهَمٌ، وَكَأَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا قَدْ صِيرَتْ لِي وَهْيَ فِي كَفِّي»^(٥).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٠٤ / ١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩ /

٣٢٧) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠ / ٧)، وغيره بإسناد حسن.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥٥ / ٧) بإسناد يحسن.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٤٥ / ٧).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣٢٩ / ٧) بإسناد صحيح.



أَهْلُ الدُّنْيَا تَعْجَلُوا غُمُومَ الْقَلْبِ، وَهُمُومَ النَّفْسِ، وَتَعَبَ الْأَبْدَانِ مَعَ شِدَّةِ الْحِسَابِ:

قَالَ ابْنُ السَّمَّكِ، فِي زُهْدِ دَاوُدَ الطَّائِي حِينَ مَاتَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا تَعْجَلُوا غُمُومَ الْقَلْبِ، وَهُمُومَ النَّفْسِ، وَتَعَبَ الْأَبْدَانِ مَعَ شِدَّةِ الْحِسَابِ، فَالرَّغْبَةُ مُتَعَةٌ لِأَهْلِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالزَّهَادَةُ رَاحَةٌ لِأَهْلِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنَّ دَاوُدَ نَظَرَ بِقَلْبِهِ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَعَشَى بَصَرُ قَلْبِهِ بَصَرَ الْعُيُونِ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يُبْصِرْ مَا إِلَيْهِ تَنْظُرُونَ، وَكَأَنَّكُمْ لَا تُبْصِرُونَ مَا إِلَيْهِ يَنْظُرُ، فَأَنْتُمْ مِنْهُ تَعْجَبُونَ، وَهُوَ مِنْكُمْ يَتَعَجَّبُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْكُمْ رَاغِبِينَ مَغْرُورِينَ قَدْ ذَهَبَتْ عَلَى الدُّنْيَا عُقُولُكُمْ، وَمَاتَتْ مِنْ حُبِّهَا قُلُوبُكُمْ، وَعَشِيقَتُهَا أَنْفُسُكُمْ، وَامْتَدَّتْ إِلَيْهَا أَبْصَارُكُمْ، اسْتَوْحَشَ الزَّاهِدُ مِنْكُمْ، فَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَرَفْتُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَحِشٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ حَيًّا وَسَطَ مَوْتِي، يَا دَاوُدُ مَا أَعْجَبَ شَأْنُكَ وَقَدْ زِيدَ فِي عَجَبِكَ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِكَ أَلَزَمْتَ نَفْسَكَ الصَّمْتَ حَتَّى قَوِّمْتَهَا عَلَى الْعَدْلِ، أَهْنَتْهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ كَرَامَتَهَا، وَأَذَلَّتْهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ إِعْزَازَهَا، وَوَضَعْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ تَشْرِيفَهَا، وَأَتَعَبْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ رَاحَتَهَا، وَأَجْعَلْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ شِبَعَهَا، وَأَظْمَأْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ رِيَّهَا، وَخَشَنْتَ الْمَلْبَسَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ لِينَهُ، وَجَشَبْتَ الْمَطْعَمَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ طَيِّبَهُ، وَأَمَتَ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ، وَقَبَرْتَهَا قَبْلَ أَنْ تُقْبَرَ، وَعَذَّبْتَهَا قَبْلَ أَنْ تُعَذَّبَ، وَغَيَّبْتَهَا عَنِ النَّاسِ كَيْ لَا تُذْكَرَ، وَرَغِبْتَ بِنَفْسِكَ عَنِ الدُّنْيَا، فَلَمْ تَرَ لَهَا قَدْرًا وَلَا خَطَرًا، وَرَغِبْتَ بِنَفْسِكَ عَنِ الدُّنْيَا: عَنْ أَزْوَاجِهَا وَمَطَاعِمِهَا، وَمَلَابِسِهَا، إِلَى الْآخِرَةِ وَأَزْوَاجِهَا، وَلِبَاسِهَا، وَسُنْدُسِهَا، وَحَرِيرِهَا، وَإِسْتَبْرَقِهَا، فَمَا أَظْنُكَ إِلَّا قَدْ ظَفِرْتَ بِمَا طَلَبْتَ، وَظَفِرْتَ بِمَا فِيهِ رَغِبْتَ، كَانَ سَيْمَافُكَ فِي عَمَلِكَ وَسِرِّكَ، وَلَمْ تَكُنْ سَيْمَافُوكَ فِي وَجْهِكَ وَلَا إِظْهَارِكَ، فَقَهْتَ فِي دِينِكَ، ثُمَّ تَرَكْتَ النَّاسَ يُفْتُونَ وَيَتَفَقَّهُونَ، وَسَمِعْتَ الْأَحَادِيثَ ثُمَّ تَرَكْتَ



النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ وَيَزُورُونَ، وَخَرِسْتَ عَنِ الْقَوْلِ، وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَنْطِقُونَ، لَا تَحْسُدُ الْأَخْيَارَ، وَلَا تَعِيبُ الْأَشْرَارَ، وَلَا تَقْبُلُ مِنَ السُّلْطَانِ عَطِيَّةً، وَلَا مِنَ الْأُمَرَاءِ هَدِيَّةً، وَلَا تُدِينُكَ الْمَطَامِعُ، وَلَا تَرْغَبُ إِلَى النَّاسِ فِي الصَّنَائِعِ، أَنْسَ مَا تَكُونُ إِذَا كُنْتَ بِاللَّهِ خَالِيًا، وَأَوْحَشَ مَا تَكُونُ إِذَا كُنْتَ مَعَ النَّاسِ جَالِسًا، فَأَوْحَشَ مَا تَكُونُ أَنْسَ مَا يَكُونُ النَّاسُ، وَأَنْسَ مَا تَكُونُ أَوْحَشَ مَا يَكُونُ النَّاسُ جَاوَزْتَ حَدَّ الْمُسَافِرِينَ فِي أَسْفَارِهِمْ، وَجَاوَزْتَ حَدَّ الْمَسْجُونِينَ فِي سُجُونِهِمْ، فَأَمَّا الْمُسَافِرُونَ فَيَحْمِلُونَ مِنَ الطَّعَامِ وَالْحَلَاوَةِ مَا يَأْكُلُونَ، وَأَمَّا أَنْتَ فَإِنَّمَا هِيَ خُبْزَةٌ أَوْ خُبْزَتَانِ فِي شَهْرِكَ، تَرْمِي بِهَا فِي دَنٍّ عِنْدَكَ، فَإِذَا أَفْطَرْتَ أَخَذْتَ مِنْهَا حَاجَتَكَ فَجَعَلْتَهُ فِي مَطْهَرَتِكَ، ثُمَّ صَبَبْتَ مِنَ الْمَاءِ مَا يَكْفِيكَ، ثُمَّ اصْطَبَعْتَ بِهِ مَلَجًا، فَهَذَا إِدَامُكَ وَحَلَاوُوكَ، وَكُلُّ نَوْمِكَ، فَمَنْ سَمِعَ بِمِثْلِكَ صَبَرَ صَبْرَكَ، أَوْ عَزَمَ عَزَمَكَ، وَمَا أَظُنُّكَ إِلَّا قَدْ لَحِقْتَ بِالْمَاضِينَ، وَمَا أَظُنُّكَ إِلَّا قَدْ فَضَلْتَ الْآخِرِينَ، وَلَا أَحْسِبُكَ إِلَّا قَدْ أَتَعَبْتَ الْعَابِدِينَ، دَاوُدُ أَنْتَ كُنْتَ حَيًّا فِي الْآخِرِينَ، وَقَدْ لَحِقْتَ بِالْأَوَّلِينَ، وَأَنْتَ فِي زَمَنِ الرَّاعِبِينَ، وَلَقَدْ أَخَذْتَ بِذُرْوَةِ الزَّاهِدِينَ، وَأَمَّا الْمَسْجُونُ فَيَكُونُ مَعَ النَّاسِ مَحْبُوسًا فَيَأْنَسُ بِهِمْ، لِأَنَّ الْعَدَدَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مَعَهُ، وَأَمَّا أَنْتَ فَسَجَنْتَ نَفْسَكَ فِي بَيْتِكَ وَحَدَّكَ، فَلَا مُحَدَّثَ وَلَا جَلِيسَ مَعَكَ، فَلَا أَدْرِي: أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَشَدُّ عَلَيْكَ؟ الْخَلْوَةُ فِي بَيْتِكَ تَمُرُّ بِهِ الشُّهُورُ وَالسَّنُونَ، أَمْ تَرُكُ الْمَطَاعِمَ وَالْمَشَارِبَ لَا تَأْكُلُ مِنْهَا وَلَا تُرِيحُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا، لَا سِتْرَ عَلَى بَابِكَ، وَلَا فِرَاشَ تَحْتِكَ، وَلَا قُلَّةَ يَبْرُدُ فِيهَا مَأْوُوكَ، وَلَا قِصْعَةَ فِيهَا غِدَاوُوكَ وَعَشَاوُوكَ، مَطْهَرَتَكَ قُلَّتَكَ، وَقِصْعَتَكَ تَوَرَّكَ، وَكُلُّ أَمْرِكَ دَاوُدُ عَجَبًا أَمَا كُنْتَ تَشْتَهِي مِنَ الْمَاءِ بَارِدَهُ؟ وَلَا مِنَ الطَّعَامِ طَيِّبِهِ؟ وَلَا مِنَ اللَّبَاسِ لَيِّنِهِ؟ بَلَى وَلَكِنَّكَ زَهَدْتَ فِيهِ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ



مِمَّا دُعِيَ إِلَيْهِ وَرَغِبَتْ فِيهِ ، فَمَا أَصْغَرَ مَا بَدَّلْتَ وَمَا أَحْقَرَ مَا تَرَكْتَ وَمَا أَيْسَرَ مَا فَعَلْتَ فِي جَنْبِ مَا أَمَلْتَ أَوْ طَلَبْتَ أَمَا أَنْتَ فَقَدْ ظَفِرْتَ بِرَوْحِ الْعَاجِلِ، وَسَعَيْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الْآجِلِ، عَزَلْتَ الشَّهْوَةَ عَنْكَ فِي حَيَالِكَ لِكَيْلَا يَدْخُلَكَ عُجْبُهَا، وَلَا تَلْحَقَكَ فِتْنَتُهَا، فَلَمَّا مِتَّ شَهَرَكَ رَبُّكَ بِمَوْتِكَ، وَالْبَسَكَ رِدَاءَ عَمَلِكَ، فَلَمْ تَشُرْ مَا عَمِلْتَ فِي سِرِّكَ، فَأَظْهَرَ اللَّهُ الْيَوْمَ ذَلِكَ، وَأَكْثَرَ نَفْعَكَ، وَخَشِيتَ الْجَمَاعَةَ، فَلَوْ رَأَيْتَ الْيَوْمَ كَثْرَةَ تَبِعِكَ عَرَفْتَ أَنَّ رَبَّكَ قَدْ أَكْرَمَكَ وَشَرَّفَكَ، فَقُلْ لِعَشِيرَتِكَ: الْيَوْمَ تَتَكَلَّمُ بِالْإِسْتِثْنَاءِ، فَقَدْ أَوْضَحَ الْيَوْمَ رَبُّكَ فَضْلَهَا إِنْ كُنْتَ مِنْهَا، فَلَوْ لَمْ تَسْتَرْحِ إِلَى خَيْرِ تَعْمَلُهُ إِلَّا حُسْنَ هَذَا النُّشْرِ، وَجَمِيلَ هَذَا الْمَشْهَدِ لِكَثْرَةِ هَذَا التَّبَعِ، إِنَّ رَبَّكَ لَا يُضَيِّعُ مُطِيعًا، وَلَا يَنْسَى صَنِيعًا، يَشْكُرُ لِمَخْلَقِهِ مَا صَنَعَ فِيمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ أَكْثَرَ مِنْ شُكْرِهِمْ إِيَّاهُ فَسُبْحَانَهُ شَاكِرًا مُجَازِيًا مُثْنِيًا»^(١).

ذم عامر الشعبي للدنيا :

قال عامر: «وجدت الدنيا أربع خصال: المال، والنساء، والنوم، والمطعم، فأما اثنتان فقد عرفت نفسي عنها، أما النساء فلا أبالي امرأة رأيت أو حمارًا، وأما المال فما أبالي ما أصبت منه.

وأما النوم والمطعم فلا بد منهما، وأي والله، لأضرن بهما - أحسبه قال: جهدي -، فكان إذا كان الليل قام، وإذا كان النهار نام وصام»^(٢).

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣٣٦ / ٧) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه المعافى بن عمران في «الزهد» (٢٣١) بإسناد يحسن إن شاء الله.



عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَعْظَمَ أَحْلَامًا، وَلَا أَكْثَرَ فَقْهًا، وَلَا أَكْرَهَ لِهَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ قَوْمٍ صَحِبُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ»^(١).

قلوب أهل الدنيا أوعية للطمع:

قال منصور بن عباد: «سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ قُلُوبَ الْعَارِفِينَ أَوْعِيَةَ الذِّكْرِ وَقُلُوبَ أَهْلِ الدُّنْيَا أَوْعِيَةَ الطَّمَعِ، وَقُلُوبَ الزَّاهِدِينَ أَوْعِيَةَ التَّوَكُّلِ، وَقُلُوبَ الْفُقَرَاءِ أَوْعِيَةَ الْقَنَاعَةِ، وَقُلُوبَ الْمُتَوَكِّلِينَ أَوْعِيَةَ الرِّضَا»^(٢).

ذم الحسن البصري للدنيا:

وقال ابن الحسن بن أبي الحسن لأبيه الحسن: يا أبة بيتنا يكف فلو طيناه، قال: اطرح ثم شيئاً من رماد، ثم أعرض عنه^(٣).

عن الحسن البصري، قال: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُنَافِسُ فِي الدُّنْيَا فَنَافِسُهُ فِي الْآخِرَةِ^(٤).

قَالَ الْحَسَنُ: «وَاللَّهِ لَقَدْ عَبَدَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْأَصْنَامَ بَعْدَ عِبَادَتِهِمْ لِلرَّحْمَنِ تَعَالَى بِحُبِّهِمُ الدُّنْيَا»^(٥).

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٧٠) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٢٧) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ١٩) بإسناد صحيح.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ٥٠٢)، وأحمد في «الزهد» (١٢١٥)، وابن أبي الدنيا في «ذم

الدنيا» (٤٦٥) بإسناد صحيح.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٥٦) بإسناد ثابت إلى الحسن البصري.



عن الحسن البصري، قال: «إِنَّ الْمَوْتَ فَضَحَ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتْرِكْ لِيْذِي لُبًّا فَرَحًا»^(١).

قَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «غَدَا كُلُّ امْرِئٍ فِيْمَا يُهْمُّهُ وَمَنْ هَمَّ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ أَنَّهُ لَا عَاجِلَةَ لِمَنْ لَا آخِرَةَ لَهُ وَمَنْ أَثَرُ دُنْيَاهُ عَلَى آخِرَتِهِ فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةَ، وَمَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلَ وَأَسَاءَ الْفِعْلَ كَانَ»^(٢).

عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «يَا ابْنَ آدَمَ عَمَلَكَ عَمَلَكُ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمُكَ وَدَمُكَ فَانْظُرْ عَلَى أَيِّ حَالٍ تَلْقَى عَمَلَكَ إِنَّ لِأَهْلِ التَّقْوَى عِلَامَاتٍ يُعْرِفُونَ بِهَا، صِدْقُ الْحَدِيثِ وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَرَحْمَةُ الضُّعَفَاءِ وَقِلَّةُ الْفَخْرِ وَالْخِيَلَاءِ وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ وَقِلَّةُ الْمُبَاهَاةِ لِلنَّاسِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَسَعَةُ الْخَلْقِ مِمَّا يُقَرِّبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ نَاطِرٌ إِلَى عَمَلِكَ يُوزَنُ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ فَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا وَإِنْ هُوَ صِغَرٌ، فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَرَّكَ مَكَانُهُ وَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الشَّرِّ شَيْئًا فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَاءَكَ مَكَانُهُ، فَارْحَمَ اللَّهُ رَجُلًا كَسِبَ طَيِّبًا وَأَنْفَقَ قَصْدًا وَقَدَّمَ فَضْلًا لِيَوْمِ فَقَرِهِ وَفَاقَتِهِ، هِيَ هَاتِ هِيَ هَاتِ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا بِحَالَتِي مَالِهَا وَبَقِيَتِ الْأَعْمَالُ قَلَانِدٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ أَنْتُمْ تَسُوقُونَ النَّاسَ وَالسَّاعَةُ تَسُوقُكُمْ، وَقَدْ أَسْرَعَ بِخِيَارِكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ الْمُعَايِنَةُ، فَكَأَنَّ قَدْ إِنَّهُ لَا كِتَابَ بَعْدَ كِتَابِكُمْ وَلَا نَبِيٍّ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ يَا ابْنَ آدَمَ بَعْدَ دُنْيَاكَ بِآخِرَتِكَ تَرْبِحُهُمَا جَمِيعًا وَلَا تَبِيعَنَّ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ فَتَخْسَرَهُمَا جَمِيعًا»^(٣).

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد «الزهد» (١٤٤٨) بإسناد حسن.

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (١٤٥١) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٤٣/٢) بإسناد حسن رجاله معدلون.



عن الحسن البصري، قال: وَاللَّهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا طُويَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ ثَوْبٌ قَطُّ وَلَا أَمْرٌ فِي أَهْلِهِ بِصَنْعَةِ طَعَامٍ قَطُّ، وَلَا جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ شَيْئًا قَطُّ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَقُولُ: لَوَدِدْتُ أَنِّي أَكَلْتُ أَكْلَةً فَتَصِيرُ فِي جَوْفِي مِثْلَ الْأَجْرَةِ وَكَانَ يَقُولُ: بَلَّغْنَا أَنَّ الْأَجْرَةَ تَبْقَى فِي الْمَاءِ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ^(١).

عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ قَوَّامٌ عَلَى نَفْسِهِ بِحِسَابِ نَفْسِهِ لِلَّهِ وَإِنَّمَا خَفَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ حَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا شَقَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ أَخَذُوا هَذَا الْأَمْرَ عَلَى غَيْرِ مُحَاسَبَةٍ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَفْجُوهُ الشَّيْءُ يُعْجِبُهُ فَيَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَشْتَهِيكَ وَإِنَّكَ لِمَنْ حَاجَتِي وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا مِنْ وَصْلَةٍ إِلَيْكَ هِيَ هَاتِ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَيَفْزُطُ مِنْهُ الشَّيْءُ فَيَرْجِعُ إِلَى نَفْسِهِ فَيَقُولُ مَا أَرَدْتُ إِلَى هَذَا مَا لِي وَلِهَذَا؟ وَاللَّهِ مَا لِي عُدْرٌ بِهَا وَاللَّهِ لَا أَعُودُ لِهَذَا أَبَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَوْمٌ أَوْثَقَهُمُ الْقُرْآنُ وَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ هَلَكَتِهِمْ إِنْ الْمُؤْمِنَ أَسِيرٌ فِي الدُّنْيَا يَسْعَى فِي فَكَاكٍ رَقَبَتِهِ لَا يَأْمَنُ شَيْئًا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَاخُودٌ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ»^(٢).

قَالَ الْحَسَنُ: «غَدَا كُلُّ أَمْرٍ فِيمَا يَهُمُّهُ وَمَنْ هَمَّ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ إِنَّهُ لَا عَاجِلَةَ لِمَنْ لَا آخِرَةَ لَهُ وَمَنْ أَثَرُ دُنْيَاهُ عَلَى آخِرَتِهِ فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةٌ»^(٣).

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (١٤٥١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/٢٤٦) بإسناد رجاله ثقات.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/٥٠٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/١٥٧) بإسناد رجاله ثقات عدا يحيى بن المختار الصنعاني قال عنه ابن حجر: مستور، وروى عنه معمر بن راشد، ويوسف بن يعقوب الضبي وهما ثقتان، والحكم بن ظهير الفزازي متروك.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/١٤٤) بإسناد حسن من أجل محمد بن سابق التميمي.



قَالَ مَبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَقُولُ: «فَضَحَ الْمَوْتُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتْرُكْ فِيهَا لِذِي لُبٍّ فَرَحًا»^(١).

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَيْسَى الشُّكْرِيُّ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ، إِذَا ذَكَرَ صَاحِبُ الدُّنْيَا يَقُولُ: «وَاللَّهِ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا لَهُ وَلَا بَقِيَ لَهَا وَلَا سَلِمَ مِنْ تَبِعَتِهَا وَشَرَّهَا وَحِسَابِهَا وَلَقَدْ أُخْرِجَ مِنْهَا فِي خِرْقَةٍ»^(٢).

عَنْ هِشَامٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَقُولُ: وَاللَّهِ، لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَرِثُ الْمَالَ الْعَظِيمَ قَالَ: وَإِنَّهُ وَاللَّهِ، لَمَجْهُودٌ شَدِيدُ الْجَهْدِ قَالَ: فَيَقُولُ لِأَخِيهِ: يَا أَخِي، إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ ذَا مِيرَاثٍ وَهُوَ حَلَالٌ وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يَفْسِدَ عَلَيَّ قَلْبِي وَعَمَلِي فَهُوَ لَكَ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ قَالَ: فَلَا يُرْزَأُ مِنْهُ شَيْئًا أَبَدًا قَالَ: وَهُوَ وَاللَّهِ مَجْهُودٌ شَدِيدُ الْجَهْدِ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: وَاللَّهِ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانُوا فِيَمَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ أَزْهَدَ مِنْكُمْ فِيَمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَلَقَدْ كَانُوا أَشْفَقَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ مِنْكُمْ أَنْ تَوَاحَدُوا بِسَيِّئَاتِكُمْ»^(٣).

قَالَ أَبُو كَعْبٍ الْأَزْدِيُّ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَقُولُ: «الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا كَالْغَرِيبِ لَا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّهَا وَلَا يَأْتُسُ فِي عِزِّهَا لِلنَّاسِ حَالٌ وَلَهُ حَالٌ، وَجَّهُوا هَذِهِ الْفُضُولَ حَيْثُ وَجَّهَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»^(٤).

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٤٩/٢) بإسناد حسن مبارك بن فضالة يدلّس ويسوي ولكنه صرح بالتحديث.

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (١٤٥١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٤٤/٢) بإسناد حسن.

(٣) أخرجه أحمد في «الزهد» (١٤٢٩)، ومن طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٤٦/٢) بإسناد ثابت.



قَالَ الْحَسَنُ: وَاللَّهِ مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بُسِطَ لَهُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَخَفْ أَنْ يَكُونَ قَدْ مُكِرَ بِهِ فِيهَا، إِلَّا كَانَ قَدْ نَقَصَ عَقْلُهُ وَعَجَزَ رَأْيُهُ، وَمَا أَمْسَكَ اللَّهُ عَنْ عَبْدٍ فَلَمْ يَظُنَّ أَنَّهُ قَدْ خَيْرَ لَهُ فِيهَا إِلَّا كَانَ قَدْ نَقَصَ عَقْلُهُ وَعَجَزَ رَأْيُهُ»^(١).

عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «أَذْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانُوا لَا يَفْرَحُونَ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا أَتَوْهُ وَلَا يَأْسُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا فَاتَهُمْ»^(٢).

عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ أَنَاسًا تُعْرَضُ لِأَحَدِهِمُ الدُّنْيَا حَلَالًا فَلَا يَتَّبِعُونَهَا يَقُولُونَ: مَا نَدْرِي مَا حَالُنَا فِيهَا»^(٣).

قَالَ هِشَامٌ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بُسِطَ لَهُ دُنْيَا وَلَمْ يَخَفْ أَنْ يَكُونَ قَدْ مُكِرَ بِهِ فِيهَا إِلَّا كَانَ قَدْ نَقَصَ عِلْمُهُ وَعَجَزَ رَأْيُهُ وَمَا أَمْسَكَهَا اللَّهُ، عَنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ خَيْرَ لَهُ فِيهَا إِلَّا كَانَ قَدْ نَقَصَ عِلْمُهُ وَعَجَزَ رَأْيُهُ»^(٤).

عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «لَبَابٌ وَاحِدٌ مِنَ الْعِلْمِ اتَّعَلَّمَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٥).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٣ / ٥٠٤)، وأحمد في «الزهد» (١٤٧٥) بإسناد حسن.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٤٢) بإسناد رجاله ثقات.

(٣) رجاله ثقات: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦ / ٢٧٢).

(٤) أخرجه أحمد في «الزهد» (١٤٩٩) بإسناد حسن لحال عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان.

(٥) رجاله ثقات: أخرجه أحمد في «الزهد» (١٤٨٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦ / ٢٧٠).

(٦) رجاله ثقات: أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد «الزهد» (١٥٢١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ

بْنُ حَكِيمٍ الْأَوْدِيُّ، حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ الْحَسَنِ بِهِ.



عَنْ سَلَامِ بْنِ مِسْكِينَ، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: أَهِنُوا الدُّنْيَا فَوَاللَّهِ لَأَهْنَأُ مَا تَكُونُ إِذَا أَهْتَهَا^(١).

عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «وَاللَّهِ، لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا وَصَحِبْتُ طَوَائِفَ مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْرَحُونَ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا أَقْبَلَ وَلَا يَتَأَسَّفُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا أَدْبَرَ، وَلَهِيَ كَانَتْ أَهْوَنَ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنْ هَذَا التُّرَابِ، كَانَ أَحَدُهُمْ يَعِيشُ خَمْسِينَ سَنَةً لَمْ يُطَوِّ لَهُ ثَوْبٌ قَطُّ، وَلَا نُصِبَ لَهُ قِدْرٌ، وَلَا جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا أَمَرَ فِي بَيْتِهِ بِصَنْعَةِ طَعَامٍ قَطُّ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ فَقِيَامٌ عَلَى أَطْرَافِهِمْ يَفْتَرِشُونَ وَجُوهَهُمْ تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ يُنَاجُونَ رَبَّهُمْ فِي فِكَاكِ رِقَابِهِمْ كَانُوا إِذَا عَمِلُوا الْحَسَنَةَ دَابُّوا فِي شُكْرِهَا وَسَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَقْبَلَهَا، وَإِذَا عَمِلُوا السَّيِّئَةَ أَحْزَنَتْهُمْ وَسَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَهَا فَمَا زَالُوا كَذَلِكَ عَلَى ذَلِكَ فَوَاللَّهِ مَا سَلِمُوا مِنَ الذُّنُوبِ وَلَا نَجَوْا إِلَّا بِالْمَغْفِرَةِ وَإِنَّكُمْ أَصَبَحْتُمْ فِي أَجَلٍ مَنقُوصٍ، وَالْعَمَلُ مَحْفُوظٌ وَالْمَوْتُ وَاللَّهُ فِي رِقَابِكُمْ وَالنَّارُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَتَوَقَّعُوا قَضَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ»^(٢).

تشبيه الدنيا بعجوز كبيرة عوراء:

عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: رَأَيْتُ النَّاسَ فِي النَّوْمِ يَتَّبِعُونَ شَيْئًا فَتَبِعَتْهُ فَإِذَا عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ دَهْمَاءُ عَوْرَاءُ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ حُلَّةٍ وَزِينَةٍ فَقُلْتُ: مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الدُّنْيَا، قُلْتُ: أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُبْغِضَكَ إِلَيَّ، قَالَتْ: نَعَمْ إِنَّ أَبْغَضْتَ الدَّرْهَمَ^(٣).

الدنيا دار قلق:

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ٥٢٧)، وأحمد في «الزهد» (١٦٢٠) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (١٦٢٠) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه أحمد في «الزهد» (١٤٢٩) بإسناد صحيح.



قَالَ خَلْفُ بْنُ تَمِيمٍ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدَهَمَ ، يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ اتَّخَذَ النِّسَاءَ لَمْ يُفْلَحْ» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «الدُّنْيَا دَارُ قَلَقَةٍ»^(١).

عمير بن حبيب يزهد بنيه من الدنيا :

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْخَطْمِيِّ، أَنَّ عَمِيرَ بْنَ حَبِيبٍ كَانَ لَهُ مَوْلَى يُعَلِّمُ بَنِيهِ الْقُرْآنَ وَالْكِتَابَ، فَجَعَلَ يُذَكِّرُهُمُ النِّسَاءَ وَالْدُّنْيَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: يَا زِيَادُ، لَقَدْ ظَلَلْتُ عَلَى بَنِي قُبَّةِ الشَّيْطَانِ، اكْشَطُوهَا^(٢).

لا تنغمس في أمور الدنيا فتشغلك عن الآخرة :

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: إِذَا كُنْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَتَوَاحَّ، وَإِذَا كُنْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ فَاْمْكُثْ مَا اسْتَطَعْتَ، وَإِذَا جَاءَكَ الشَّيْطَانُ وَأَنْتَ تُصَلِّي، فَقَالَ: إِنَّكَ تُرَائِي، فَزِدْ وَأَطِلْ^(٣).

ذم مالك بن دينار للدنيا :

قال حزم: سمعت مالك بن دينار، يقول : «في زمان أشهب لا يبصر، وما بكم إلا البصير، إنكم في زمان كثير تفاخرهم، أو قال: تعاجبهم، قد انتفخت ألسنتهم في أفواههم، وطلبوا الدنيا بعمل الآخرة، فاحذروهم على أنفسكم، لا يوقعوكم في شبكاتهم، يا عالم، أنت عالم تفخر بعلمك، يا عالم أنت عالم

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨ / ١١) بإسناد حسن.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٤ / ٢٥) بإسناد حسن.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (١٤ / ٣٤) بإسناد صحيح.



تَأْكُلْ بِعِلْمِكَ، يَا عَالَمُ أَنْتَ عَالَمٌ تَسْتَطِيلُ بِعِلْمِكَ، يَا عَالَمُ أَنْتَ عَالَمٌ تَكَاثُرُ بِعِلْمِكَ، لَوْ كَانَ هَذَا الْعِلْمُ طَلِبَتَهُ اللَّهُ لَرَأَيْتُ ذَلِكَ فِيكَ وَفِي عَمَلِكَ»^(١)
 قَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ، يَقُولُ: اتَّقُوا السَّحَّارَةَ، اتَّقُوا السَّحَّارَةَ؛ فَإِنَّهَا تَسْحَرُ قُلُوبَ الْعُلَمَاءِ، يَغْنِي الدُّنْيَا»^(٢).

ذم طاوس بن كيسان للدنيا:

عن طاوس، قال: من تكن الدنيا هي نيته وأكبر همه يجعل الله فقره بين عينيه، وتفشى عليه ضيعته.
 ومن تكن الآخرة هي نيته وأكثر همته يجعل الله غناه في نفسه ويجمع عليه ضيعته^(٣).
 عَنْ ابْنِ طَاوُوسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حُلُو الدُّنْيَا مُرٌّ الْآخِرَةُ، وَمُرُّ الدُّنْيَا حُلُو الْآخِرَةِ»^(٤).

ذكر الموت والوقوف بين يدي الله يقطعان لذادة الدنيا:

قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى التَّيْمِيُّ: «شَيْئَانِ قَطَعَا عَنِّي لَذَاذَةَ الدُّنْيَا: ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٥).

(١) أخرجه أبو حاتم في «الزهد» (٦٧) بإسناد قوي.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٣٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٦٤)، بسند حسن.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٧٧٨) بإسناد صحيح.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٥٣٧/ ١٣) بإسناد صحيح.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨٨/ ٥) بإسناده.



قَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ شَمِيطًا يَقُولُ: «مَنْ جَعَلَ الْمَوْتَ نُصَبَ عَيْنِهِ لَمْ يُبَالِ بِضَيْقِ الدُّنْيَا وَلَا بِسَعَتِهَا»^(١).

جابر بن زيد الأزدي لا يملك من الدنيا إلا حماراً:

عَنْ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ أَبُو الشَّعْثَاءِ^(٢): «يَا عَمْرُو مَا أَمْلِكُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا حِمَارًا»^(٣).

عَنْ عَمْرٍو^(٤) قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِفُتْيَا مِنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ ، وَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: مَا أَمْلِكُ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا إِلَّا حِمَارًا^(٥).

من أحب ربه ترك الدنيا وزهد فيها:

قَالَ سُفْيَانُ: كَتَبَ إِلَيَّ الْحَجَّاجُ بْنُ فَرافِصَةَ، قَالَ بُدَيْلٌ: «مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ أَحَبَّهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ تَرَكَ الدُّنْيَا وَزَهَدَ فِيهَا، وَالْمُؤْمِنُ لَا يَلْهُو حَتَّى يَغْفَلَ، وَإِنْ تَفَكَّرَ حَزِنَ»^(٦).

ذم مجاهد بن جبر للدنيا:

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٢٩) بإسناد حسن.

(٢) هو جابر بن زيد الأزدي اليمامي، أبو الشعثاء الجوفي البصري.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٨٩) بإسناد حسن.

(٤) هو عمرو بن دينار المكي.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ٥٢٠) بإسناد صحيح.

(٦) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٠٨) بإسناد ثابت.



عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: مَا مِنْ يَوْمٍ يَمُضِي مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَجَنِي مِنَ الدُّنْيَا فَلَا أَعُودُ إِلَيْهَا أَبَدًا^(١).

وسم الله الدنيا بالوحشة:

قَالَ شُمَيْطُ بْنُ عَجَلَانَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَسَمَ الدُّنْيَا بِالْوَحْشَةِ لِيَكُونَ أَنْسُ الْمُتَقَطِّعِينَ إِلَيْهِ»^(٢).

الدنيا زائلة كظل بنيته:

قال موسى بن عبد الله المقرئ قال: نزل أعرابي بقوم فقدموا له طعامًا فأكل ثم قام إلى ظل خيمة لهم فنام هناك فاقتلعوا الخيمة فأصابته الشمس فانتبه وقام وهو يقول:

ألا إنها الدنيا كظل بنيته ولا بد يومًا أن ظلك زائل^(٣)

الدنيا خسيصة لا وزن لها:

عَنْ مَيْمُونٍ، قَالَ: «مَا أَقَلَّ أَكْيَاسَ النَّاسِ، لَا يُبْصِرُ الرَّجُلُ أَمْرَهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى النَّاسِ، وَإِلَى مَا أُمِرُوا بِهِ، وَإِلَى مَا قَدْ أَكْبُوا عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: مَا هَؤُلَاءِ إِلَّا أَمْثَالُ الْأَبَاعِرِ الَّتِي لَا هَمَّ لَهَا إِلَّا مَا تَجَعَلُ فِي أَجْوَفِهَا، حَتَّى إِذَا أَبْصَرَ غَفَلَتْهُمْ نَظَرٌ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَانِي مِنْ شَرِّهِمْ بَعِيرًا وَاحِدًا»^(٤).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ٥٦٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٨٤) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الغزلة والانفراد» (٩٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٣٠) بسند ثابت.

(٣) ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٢٥).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٨٩) بإسناد صحيح.



أمر الآخرة آجل وأمر الدنيا عاجل:

عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «الدُّنْيَا حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ، فَقَدْ حُفَّتْ
بِالشَّهَوَاتِ، وَالشَّيْطَانُ عَدُوٌّ حَاضِرٌ فَطِنٌ، وَأَمْرُ الْآخِرَةِ آجِلٌ، وَأَمْرُ الدُّنْيَا
عَاجِلٌ»^(١).

لا خير في الدنيا إلا لرجلين:

قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: «لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ تَائِبٍ، وَرَجُلٍ
يَعْمَلُ فِي الدَّرَجَاتِ»^(٢).

زهد محمد بن مسلم الزهري في الدنيا:

قَالَ سُفْيَانُ: قَالُوا لِلزُّهْرِيِّ: لَوْ أَنَّكَ الْآنَ فِي آخِرِ عُمْرِكَ أَقَمْتَ فِي الْمَدِينَةِ
فَغَدَوْتَ إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرُحْتَ وَجَلَسْتَ إِلَى عَمُودٍ مِنْ أَعْمَدَتِهِ،
فَذَكَرْتَ النَّاسَ وَعَلَّمْتَهُمْ، فَقَالَ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ لَوُطِئَ عَقْبِي، وَلَا يَنْبَغِي
ذَلِكَ حَتَّى أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا، وَأَرْغَبَ فِي الْآخِرَةِ»^(٣).

زهد شبيل بن عوف في الدنيا:

عَنْ شُبَيْلِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: «مَا اغْبَرَّتْ رِجَالِي فِي طَلَبِ دُنْيَا قَطُّ»^(٤).

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨٩ / ٤) بإسناد قوي، يحيى بن عثمان الحربي البغدادي،
قال أبو زرعة: ثقة، وقال ابن معين: ليس به بأس، وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه عن
هقل.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨٤ / ٤) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣٧١ / ٣) بسند ثابت.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الورع» (١٤٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٦٠ / ٤) بإسناد
صحيح.



المتمسك بالدنيا متمسك بحبل الغرور:

قال محمد بن أنس: مر قوم بواد فسمعوا هاتفاً يقول:

وإن امرءاً دنياه أكبر همه لمستمسك منها بحبل غرور^(١)

أشقى الناس أرغب الناس في الدنيا:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ، قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ يَقُولُ: الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ، وَمَنْزِلُ بُلْغَةٍ، رَغِبْتُ عَنْهَا السُّعْدَاءُ، وَانْتَرَعْتُ مِنْ أَيْدِي الْأَشْقِيَاءِ، فَأَشَقَى النَّاسِ فِيهَا أَرْغَبُ النَّاسِ فِيهَا، وَأَزْهَدُ النَّاسِ فِيهَا أَسْعَدُ النَّاسِ فِيهَا، هِيَ الْمُغْوِيَّةُ لِمَنْ أَطَاعَهَا، الْمُهْلِكَةُ لِمَنْ اتَّبَعَهَا، الْخَائِنَةُ لِمَنْ انْقَادَ لَهَا، عِلْمُهَا جَهْلٌ، وَغِنَاهَا فَقْرٌ، وَزِيَادَتُهَا نَقْصَانٌ، وَأَيَّامُهَا دَوْلٌ^(٢).

يا ابن آدم الله يزهّدك في الدنيا وأنت راغب فيها:

قال بلال بن سعد: «كَفَى بِي وَاللّٰهُ ذَنْبًا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُزَهِّدُنَا فِي الدُّنْيَا، وَنَحْنُ نَرْغَبُ فِيهَا، فزَاهِدُكُمْ رَاغِبٌ، وَعَالِمُكُمْ جَاهِلٌ، وَعَابِدُكُمْ مُقَصِّرٌ»^(٣).

ذم مطرف بن عبد الله للدنيا:

(١) ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٢٥).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٣٠٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/٢١٢).

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤٨٤)، وابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٤٣)، وزهير بن

حرب في «العلم» (٧٠)، وغيرهم بإسناد صحيح.



عَنْ ثَابِتٍ، أَنَّ مُطَرِّفًا، قَالَ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا لِي فَأَخَذَهَا اللَّهُ مِنِّي بِشَرْبَةِ مَاءٍ لَيَسْقِينِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَانَ قَدْ أَعْطَانِي بِهَا ثَمَنًا»^(١).

ذم مورق العجلي للدنيا :

قَالَ مُورِقُ الْعَجَلِيِّ: مَا وَجَدْتُ لِلْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا مَثَلًا إِلَّا كَمَثَلِ رَجُلٍ عَلَى خَشَبَةٍ فِي الْبَحْرِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُنْجِيَهُ»^(٢).

ما قنعت به من دنياك يكفيك :

قَالَ كَهْمَسٌ: سَمِعْتُ بَكْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: «يَكْفِيكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا قَنَعَتْ بِهِ، وَلَوْ كَفًّا مِنْ تَمَرٍ وَشَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ وَظِلٍّ خَبَاءٍ، وَكُلُّ مَا يُفْتَحُ عَلَيْكَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ أَزْدَادَتْ نَفْسُكَ لَهَا مَقْتًا»^(٣).

أخذ الناس بالشاهد وتركوا الغائب :

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «ذَمِّ الدُّنْيَا» (٥٨) بِسْنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلَانِ مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَتَرَاوَعَانِ بَيْنَهُمَا أَمْرَ النَّاسِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَا أَبَا لَكَ أَمَا تَرَى النَّاسَ وَقَدْ أَتَى مَا أَهْلَكَهُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ بَعْدَمَا زَعَمُوا أَنْ قَدْ آمَنُوا؟

قَالَ: جَعَلَ يَقُولُ: ضَعْفُ النَّاسِ الذُّنُوبَ وَالشَّيْطَانَ.

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (٢/ ١٩٩) بِسْنَدٍ صَحِيحٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي «الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى» (٧/ ٢١٥)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٢/ ٤٨٤)، وَأَبُو نَعِيمٍ

فِي «حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (٢/ ٢٣٥) بِإِسْنَادٍ ثَابِتٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (٢/ ٢٣٥) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.



قال: وجعل يعرض بأمور لا توافق الرجل في نفسه، فلما رأى ذلك، قال: بل خرجوا عن هذا الأمر بعدما زعموا أن قد آمنوا، إن الله عز وجل أشهر الدنيا وغيب الآخرة، فأخذ الناس بالشاهد وتركوا الغائب، والذي نفس عبد الله بن قيس بيده لو أن الله قرن إحداهما إلى جانب الأخرى حتى يعاينها الناس ما عدلوا ولا امتثلوا.

ألا إنما الدنيا مقيل للرائح قضى وطراً من حاجة ثم هجرًا
ألا لا ولا يدري علام قدومه ألا كلما قدمت تلفى مؤخرًا
قال أبو الحسن أحمد بن يحيى:

ألا أيها الطالب أمراً ليس يلحقه
ويا من طال بالدنيا وزهرتها تعلقه
أما ينفك ذا أمل صروف الدهر تسبقه
وأعقل ما يكون المرء ء فالحدثان تطرقه
أرى الدنيا تمنى المرء ء أمراً لا يحققه
ويكذب نفسه فيها وريب الدهر يصدقه
ولم أر جامعاً إلا يد الدنيا تفرقه

قال الحسين بن عبد الرحمن الشاعر يذكر الدنيا، فقال:

ألم ترها تلهي بنيتها عشية وتترك في الصبح المجالس نوحا
وتنمي عديد الحي حتى إذا بها غدت فأدارت بالمنون له الرحا

اجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطاً من حديد:



قَالَ عَبْدُ اللَّهِ الرَّازِيُّ: إِنَّ سَرَكَ أَنْ تَجِدَ حَلَاوَةَ الْعِبَادَةِ وَتَبْلُغَ ذُرْوَةَ سَنَامِهَا، فَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا حَائِطًا مِنْ حَدِيدٍ^(١).

لا يجمع بين الدنيا والآخرة في قلب عبد:

عَنْ سَهْلِ أَبِي الْأَسَدِ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: مَثَلُ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يُجْمَعَ لَهُ الْآخِرَةُ وَالدُّنْيَا مَثَلُ عَبْدٍ لَهُ رَبَّانٍ لَا يَذَرِي أَيُّهُمَا يُرْضِي^(٢).

عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنْبِهِ، قَالَ: الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ ضَرَّتَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الْآخِرَةَ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا، وَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا أَضَرَّ بِالْآخِرَةِ^(٣).

عَنْ هُزَيْلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا وَمَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَضَرَّ بِالْآخِرَةِ، يَا قَوْمَ فَأَضِرُّوا بِالْفَانِي لِلْبَاقِي^(٤).

الدنيا مزبلة ترقع بالزبل:

عَنْ مُوسَى بْنِ أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: رُئِيَ مَرِيحُ بْنُ مَسْرُوقٍ الْهُوزَنِيُّ يَوْمًا يُرْقِعُ شُقُوقًا فِي بَيْتِهِ بِزَبْلِ الْبَقْرِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا مَزْبَلَةٌ تُرْقَعُهَا بِالزَّبْلِ»^(٥).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٧٥)، وغيره بإسناد حسن.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٦٧) بسند ثابت.

(٣) أخرجه الحثلي في «الديباج» (١٤) بإسناد صحيح.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٧٣/١٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٣٨/١) بإسناد

صحيح.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (٣٤٦)، وغيره بإسناد يحسن.



الدنيا هينة على الله يعطيها من يحب ومن لا يحب:

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا هَيِّنَةٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُعْطِيَهَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطَى الْإِيمَانُ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ»^(١).

قصر مدة الدنيا:

عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: الدُّنْيَا كُلُّهَا قَلِيلٌ، وَقَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُ الْقَلِيلِ، وَبَقِيَ قَلِيلٌ مِنَ الْقَلِيلِ^(٢).

عن عبيد بن عمير قال : الدنيا أمد والآخرة أبد^(٣).

اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا منها:

عن سفيان الثوري، قال: كان من دعائهم: اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا منها ولا تزوها عنا فترغبنا فيها^(٤).

الناس يطلبون الدنيا وهي مدبرة عنهم:

قال إبراهيم التيمي: إن من كان قبلكم كانت الدنيا مقبلة عليهم وهم يفرون منها ولهم من العزم ما لهم، وإنكم تطلبون الدنيا وهي مدبرة عنكم ولكم من الأحداث ما لكم فقيسوا أمركم وأمرهم^(٥).

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٦٩/٣) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٦٧) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٦١) بإسناد رجاله معدلون سوى محمد بن مسلم الطائفي متكلم فيه.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٧٢) بإسناد صحيح.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٧٥) بإسناد صحيح.



زهد السابقون في الدنيا رغم قلتها :

عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا وَصَحِبْنَا طَوَائِفَ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لَيُمْسِي وَعِنْدَهُ مِنَ الطَّعَامِ مَا يَكْفِيهِ وَلَوْ شَاءَ لَأَكَلَهُ فَيَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَجْعَلُ هَذَا كُلَّهُ فِي بَطْنِي حَتَّى أَجْعَلَ بَعْضَهُ لِلَّهِ، فَيَتَصَدَّقُ بِبَعْضِهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا وَصَحِبْنَا طَوَائِفَ مَا كَانُوا يُبَالُونَ أَشْرَقَتِ الدُّنْيَا أَمْ غَرَبَتْ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَهِيَ أَهْوَنُ عَلَيْهِمْ مِنَ التُّرَابِ الَّذِي يَمْشُونَ عَلَيْهِ^(١).

لا تطمئن للدنيا فهي تتغير وتتقلب :

عن مسعر بن كدام، قال: قدم ملك من الملوك على رجل يقضي فقتله، فقال: ما أراه كان يقضي إلا وعنده كتب، فبعث إلى امرأته أو إلى أخته، هل كانت له كتب؟ قالت: لا، إلا أنه كان معه كتاب صغير لا يفارقه، فالتمسوه في مقتله، فوجدوا كتاباً فيه أربع كلمات: عجبت لمن يعرف أن الموت حق كيف يفرح، وعجبت لمن يعلم أن النار حق فكيف يضحك، وعجبت لمن يرى تغيير الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها، وعجبت لمن يعلم أن القدر حق كيف ينصب؟^(٢).

إياك وفعل ما يعجب منه العقلاء :

قال بعض الحكماء: عجبت ممن يحزن على نقصان ماله، ولا يحزن على فناء عمره، وعجبت ممن الدنيا مولية عنه، والآخرة مقبلة إليه يشتغل بالمديرة، ويعرض عن المقبلة^(٣).

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٧٢ / ٦) بإسناد رجاله ثقات.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٢٢٧) بإسناد صحيح إلى مسعر بن كدام.

(٣) «ذم الدنيا» (٢٤١).



إِنَّمَا الدُّنْيَا وَإِنْ سَرَّتْ قَلِيلٌ مِنْ قَلِيلٍ
لَيْسَ يَخْلُو أَنْ تَبْدَى لَكَ فِي زِيٍّ جَمِيلٍ
ثُمَّ تَرْمِكَ مِنَ الْمَأْمَنِ بِالْخَطْبِ الْجَلِيلِ
إِنَّمَا الْعَيْشُ جَوَارُ اللَّهُ فِي ظِلِّ ظَلِيلٍ
حَيْثُ لَا تَسْمَعُ مَا يُؤْذِيكَ مَنْ قَالَ وَقِيلَ

الدنيا كناسة لا قيمة لها :

كَانَ مَسْرُوقٌ يَرْكَبُ كُلَّ جُمُعَةٍ بَغْلَةً لَهُ وَيَحْمِلُنِي خَلْفَهُ ثُمَّ يَأْتِي كُنَاسَةً بِالْجِيزَةِ قَدِيمَةً فَيَجْعَلُ عَلَيْهَا بَغْلَتَهُ ثُمَّ يَقُولُ: «الدُّنْيَا تَحْتَنَا»^(١).

المغبون من تزداد دنياه، وتنقص آخرته ويرضى بذلك :

قَالَ سَعْدُ بْنُ مَسْعُودٍ التَّجِيبِيُّ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ دُنْيَاهُ تَزْدَادُ، وَآخِرَتُهُ تَنْقُصُ، مُقِيمًا عَلَى ذَلِكَ، رَاضِيًا بِهِ، فَذَلِكَ الْمَغْبُونُ، الَّذِي يُلْعَبُ بِوَجْهِهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ»^(٢).

زهد عمرو بن عتبة بن فرقد في الدنيا :

قَالَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ^(٣): «سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الثَّلَاثَةَ، سَأَلْتُهُ أَنْ يُزْهِدَنِي فِي الدُّنْيَا فَمَا أَبَالِي مَا أَقْبَلَ مِنْهَا وَمَا أَذْبَرَ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُقَوِّبَنِي عَلَى الصَّلَاةِ فَرَزَقَنِي مِنْهَا، وَسَأَلْتُهُ الشَّهَادَةَ فَأَنَا أَرْجُوهَا»^(٤).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١١ / ١٠٥)، وأحمد في «الزهد» (٢٠٣٩)، بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٦٢٨)، من طريقه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٩٦)، وغيرهما بإسناد حسن.

(٣) هو عمرو بن عتبة بن فرقد السلمى الكوفى من كبا التابعين وكان زاهداً.



الرغبة في الدنيا من علامات الشقاء:

قال أبو إسحاق الفزاري: سمعت حبيبي فضيل بن عياض يقول: خمسة من علامات الشقاء: قسوة القلب، وجمود العين، وقلة الخيار، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل، وخمسة من السعادة: اليقين في القلب، والورع في الدين، والزهد في الدنيا، والحياء والعلم^(١).

إذا أبغض الله عبداً أوسع عليه الدنيا:

قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَّاضٍ، يَقُولُ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَكْثَرَ غَمِّهِ وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا أَوْسَعَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ»^(٢).

احذروا عالم الدنيا:

قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ، يَقُولُ: «إِنَّمَا هُمَا عَالِمَانِ عَالِمُ دُنْيَا وَعَالِمُ آخِرَةٍ فَعَالِمُ الدُّنْيَا عِلْمُهُ مَنْشُورٌ وَعَالِمُ الْآخِرَةِ عِلْمُهُ مَسْتُورٌ فَاتَّبِعُوا عَالِمَ الْآخِرَةِ، وَاحْذَرُوا عَالِمَ الدُّنْيَا لَا يَصُدِّكُمْ بِسُكْرِهِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ (التوبة: ٣٤) الْآيَةَ تَفْسِيرُ الْأَحْبَارِ الْعُلَمَاءُ. وَالرُّهْبَانُ الْعِبَادُ»^(٣).

ذم الفضيل بن عياض للدنيا:

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (٢٠٥٩) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٤٥) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨٨ / ٨) بإسناد صحيح.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩٢ / ٨) بإسناد صحيح.



قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ: «لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ أُعْطِيَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا كَانَ نُقْصَانًا لَهُ مِنَ الدَّرَجَاتِ فِي الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ عَلَى اللَّهِ كَرِيمًا»^(١).

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْعَثِ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَّاضٍ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا عُرِضَتْ عَلَيَّ حَلَالًا لَا أُحَاسِبُ بِهَا فِي الْآخِرَةِ، لَكُنْتُ أَقْذَرُهَا كَمَا يَقْذَرُ أَحَدُكُمْ الْجِيفَةَ إِذَا مَرَّ بِهَا أَنْ تُصِيبَ ثَوْبَهُ»^(٢).

ذم أحمد بن حنبل للدنيا:

قَالَ نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ: «أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَمَرُهُ بِالْآخِرَةِ كَانَ أَفْضَلَ، لِأَنَّهُ أَتَتْهُ الدُّنْيَا فَدَفَعَهَا عَنْهُ»^(٣).

ذم مسروق للدنيا:

عن مسروق في قول السائل: أين الزاهدون في الدنيا والراغبون في الآخرة؟ قال مسروق: ما كنت أفضل عليهما شيئاً^(٤).

الدنيا والآخرة يجتمعان في قلب العبد:

قال سيار أبي الحكم: الدنيا والآخرة يجتمعان في قلب العبد فأيهما غلب كان الآخر تبعاً له^(٥).

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨٨ / ٨) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المتمين» (٨١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨٨ / ٨) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٨٠ / ٩) بإسناده.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٤٥) بإسناد صحيح على الراجح في بعضهم.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٢٠) بإسناد حسن.



من جانب الدنيا أفضل ممن طلبها :

قال الأسود بن شيبان السدوسي: قال الفضل بن ثور بن شقيق بن ثور وكان تهمه نفسه قلت للحسن: يا أبا سعيد رجلا ن طلباً أحدهما الدنيا فأصابها فوصل فيها رحمه، وقدم فيها لنفسه، وجانب الآخر الدنيا، فقال: أحبهما إلي الذي جانب الدنيا، فأعاد عليه فأعاد عليه مثله^(١).

بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك :

قال مالك بن دينار: بقدر ما تحزن للدنيا فكذلك يخرج هم الآخرة من قلبك، وبقدر ما تحزن للآخرة فكذلك يخرج هم الدنيا من قلبك^(٢).

من أبصر الدنيا زهد فيها :

عَنْ بُدَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ الْعُقَيْلِيِّ، أَوْ مَطَرِ الْوَرَّاقِ، أَنَّهُ قَالَ: مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ أَحَبَّهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ الدُّنْيَا زَهَدَ فِيهَا، وَلَا يَغْفُلُ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ حَتَّى يَلْهُو، فَإِذَا تَفَكَّرَ حَزِنَ^(٣).

الموت أضر بالدنيا وفضحها :

قَالَ زُرَيْكُ بْنُ أَبِي زُرَيْكٍ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ وَهُوَ يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ نَاطِرٌ إِلَى عَمَلِكَ فَنَ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ، وَلَا تُحَقِّرْ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ وَإِنْ هُوَ صَغُرَ، فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَرَّكَ مَكَانُهُ، وَلَا تُحَقِّرْ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَاءَكَ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٢٠) بإسناد حسن.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٢٢) بإسناد حسن.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٩ / ١٤) بإسناد ثابت.



مَكَانَهُ، رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا كَسَبَ طَيِّبًا وَأَنْفَقَ قَصْدًا وَوَجَّهَ فَضْلًا، وَجَّهُوا هَذِهِ
الْفُضُولَ حَيْثُ وَجَّهَهَا اللَّهُ، وَضَعُوهَا حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهَا أَنْ تُوَضَعَ، فَإِنَّ مَنْ
قَبْلَكُمْ كَانُوا يَشْتَرُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْفَضْلِ مِنَ اللَّهِ، وَإِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا
فَفَضَحَهَا، فَوَاللَّهِ مَا وَجَدَ بَعْدَ ذُلِّ لُبِّ فَرِحًا^(١).

قال مالك بن دينار: بقدر ما تفرح للدنيا كذلك تخرج حلاوة الآخرة من
قلبك^(٢).

قال بعض الحكماء: كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره وشهره سنته
وسنته عمره وكيف يفرح من يقوده عمره إلى أجله وتقوده حياته إلى
موته؟!^(٣).

قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ: صِفْ لَنَا الدُّنْيَا وَمُدَّةَ الْبَقَاءِ. فَقَالَ: «الدُّنْيَا وَقْتُكَ
الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْكَ فِيهِ طَرْفُكَ، لِأَنَّ مَا مَضَى عَنْكَ فَقَدْ فَاتَكَ إِدْرَاكُهُ، وَمَا لَمْ
يَأْتِ فَلَا عِلْمَ لَكَ بِهِ، وَالذَّهْرُ يَوْمٌ مُقْبِلٌ تَنْعَاهُ لَيْلَتُهُ، وَتَطْوِيهِ سَاعَاتُهُ وَأَحْدَاثُهُ
تَنْتَضِلُ فِي الْإِنْسَانِ بِالتَّغْيِيرِ وَالنُّقْصَانِ، وَالذَّهْرُ مُوَكَّلٌ بِتَشْيِيتِ الْجَمَاعَاتِ،
وَانْخِرَامِ الشُّمْلِ وَتَنْقُلِ الدُّوَلِ، وَالْأَمَلُ طَوِيلٌ، وَالْعُمُرُ قَصِيرٌ، وَإِلَى اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ تَصِيرُ الْأُمُورِ»^(٤).

قال ابن الجوزي: «الدُّنْيَا سُومٌ قَاتِلَةٌ، وَالنُّفُوسُ عَنْ مَكَائِدِهَا غَافِلَةٌ، كَمْ مَنْ
نَظَرَةً تَحَلَّوْا فِي الْعَاجِلَةِ، مَرَّاتُهَا لَا تَطَاقُ فِي الْآجِلَةِ، يَا بَنَ آدَمَ قَلْبُكَ قَلْبٌ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٥٦/١٤) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٣٧) بإسناد حسن.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٩٥).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٩٧).



ضَعِيفٌ، وَرَأَيْكَ فِي إِطْلَاقِ الطَّرْفِ رَأْيٌ سَخِيفٌ، يَا طِفْلَ الْهَوَى مَتَى يُؤَنَسُ مِنْكَ رَشْدٌ، عَيْنُكَ مُطْلَقَةٌ فِي الْحَرَامِ، وَلِسَانُكَ مُهْمَلٌ فِي الْآثَامِ وَجَسَدُكَ يَتَعَبُ فِي كَسْبِ الْحُطَامِ، كَمْ نَظَرَةٌ مُحْتَقَرَةٌ زَلَّتْ بِهَا الْأَقْدَامُ»^(١).

قال ابن الجوزي: «الدُّنْيَا ظِلٌّ زَائِلٌ وَحَالٌ حَائِلٌ، وَرُكْنٌ مَائِلٌ وَرَفِيقٌ خَازِلٌ، وَمَسْئُولٌ بَاخِلٌ، وَغَوْلٌ غَائِلٌ، وَسُمْ قَاتِلٌ، كَمْ تَعَدُّ الدِّينَا وَتُمَاطِلُ كُلَّ وُعودِهَا غُرُورٌ بَاطِلٌ. وَاللَّهِ مَا فَرَحَ بِهَا عَاقِلٌ، مَسْكِرُهَا لَا يَمُرُّ عَلَى لُقْمَانَ بَلْ عَلَى بَاقِلٍ.

خَلِيلِي كَمْ مَيِّتٍ قَدْ حَضَرْتُهُ وَلَكِنِّي لَمْ أَتَفَعَّ بِحُضُورِي
وَكَمْ مِنْ خُطُوبٍ قَدْ طَوَّعْتَنِي كَثِيرَةً وَكَمْ مِنْ أُمُورٍ قَدْ جَرَتْ وَأُمُورُ
وَمَنْ لَمْ يَزِدْهُ الدَّهْرُ مَا عَاشَ عِبْرَةً فَذَاكَ الَّذِي لَا يَسْتَنِيرُ بِنُورِ^(٢)

قال بعض الحكماء: أما يكفي أهل الدنيا ما يعانون من كثرة الفجائع وتتابع المصائب في المال والأخوان والنقص في القوى والأبدان^(٣).

* * *

أشعار قيلت في ذم الدنيا

قال أحمد بن موسى التَّقَفِي:

فَتَى مَالَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَغَرَّتْهُ بَارِقُهَا
فَلَاذَ بِهَا وَعَانَقَهَا وَبُسْتُ عُرْسَ عَاشِقِهَا

(١) «التبصرة» (ص ١٦٦).

(٢) «التبصرة» (ص ٢٧٨).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٢٢).



غَدَا يَوْمًا لِيُصِيعَتِهِ	لِيُصْلِحَ مِنْ مَرَاتِقِهَا
فَلَمَّا جَاءَهَا وَالشَّمْسُ	تُزْهِرُ فِي مَشَارِقِهَا
تَلَقَّتْهُ جَدَاوِلُهَا	تَفَجَّرُ فِي حَدَائِقِهَا
وَأَطْرَفَ مِنْ طَرَائِفِهَا	جَنِيًّا مِنْ بَوَاسِقِهَا
وَجِيءَ بِخَيْرِهَا ثَمَرًا	وَأَطْيَبَهَا لِذَائِقِهَا
وَأَطْعَمَتْهُ مُؤَلَّفَةٌ	تَبَايَنَ فِي مَذَائِقِهَا
فَأَمَعَنَ فِي ثَرَايِدِهَا	وَأَكْثَرَ مِنْ شَرَائِقِهَا
وَجِيءَ بِقَهْوَةٍ صَرِفٍ	تُسَاقُ بِكَفِّ سَائِقِهَا
بِكَفِّي طِفْلَةٍ خَوْدٍ	تُشَى فِي مَخَانِقِهَا
فَحَدَّثَ نَفْسَهُ كَذِبًا	وَزُورًا غَيْرَ صَادِقِهَا
وَمَنَّاها الْخُلُودَ بِهَا	عَمِيًّا عَنْ بَوَائِقِهَا
فَأَصْبَحَ هَالِكًا فِيهَا	عَلَى أَدْنَى نَمَارِقِهَا
وَلَاذَ بِنَعْشِهِ عُصْبٌ	تَسِيرُ عَلَى عَوَاتِقِهَا
إِلَى دَارِ الْبَلَى فَرْدًا	وَحِيدًا فِي مَضَائِقِهَا
أَلَا إِنَّ الْأُمُورَ غَدًا	تَصِيرُ إِلَى حَقَائِقِهَا
دَعِ الدُّنْيَا لِنَاكِحِهَا	يَسْتَصْبِحُ مِنْ ذَبَائِحِهَا
وَلَا تَغْرُرْكَ رَائِحَةُ	تُصْبِيكَ مِنْ رَوَائِحِهَا
أَرَى الدُّنْيَا وَإِنْ عُشِقَتْ	تَدُلُّ عَلَى فَضَائِحِهَا



مُصَدِّقَةٌ لِعَايِيهَا مُكَذِّبَةٌ لِمَادِحِهَا^(١)

وقال أحمد بن موسى الشقفي أيضاً^(٢):

جهول ليس تنهاه النواهي	ولا تلقاه إلا وهو ساهي
يسر بيومه لعباً ولهواً	ولا يدري وفي غده الدواهي
مررت بقصره فرأيت فيه	عجيباً فيه من زجر وناهي
بدا فوق السرير فقلت من ذا	فقالوا ذلك الملك المباهي
رأيت الباب سود والجواري	ينحن وهن يكسرن الملاهي
تبين أي دار أنت فيها	ولا تسكن إليها وأذر ما هي

قال بعض حكماء الشعراء:

يا ساكن الدنيا أتعمر مسكنا	لم يبق فيه مع المنية ساكن
الموت شيء أنت تعلم أنه	حق وأنت بذكره متهاون
إن المنية لا تؤامن من أنت	نفسه يوماً ولا تستأذن
واعلم بأنك لا أبا لك في الذي	أصبحت تجمععه لغيرك خازن ^(٣)

قال محمود الوراق:

ما أفصح الموت للدنيا وزيتها	وما أفصح الدنيا لأهلها!!
لا ترجعن على الدنيا بلائمة	فعذرها لك باد في مساويها

(١) «ذم الدنيا» (٩٩).

(٢) «ذم الدنيا» لابن أبي الدنيا.

(٣) «ذم الدنيا» لابن أبي الدنيا.



لم يبق من عيبها شيء لصاحبها إلا وقد بيتته في معانيها
تفني البنين وتفني الأهل دأبة وتستليم إلى من لا يعاديه
فما يزيدهم قتل الذي قتل ولا العداوة إلا رغبة فيها^(١)

وقيل:

طالت عمارتنا الدنيا على غرر ونحن نعلم أننا غير عمار
يا من يحث بتر حال على عجل ليس المحلة غير الفوز من نار
فاترك مفخرة الدنيا وزينتها يوم القيامة يوم الفخر والعار^(٢)

وقيل:

يا عامراً لخراب الدهر مجتهداً تالله ما لخراب الدهر عمران
وكل وجدان حظ لا ثبات له فإن معناه في التحقيق فقدان
صن الفؤاد عن الدنيا وزخرفها فصنوها كدر والوصل هجران

قال ابن الجوزي:

فيا جامع الدنيا لغير بلاغة ستتركها فانظر لمن أنت جامع
لو أن ذوي الأبصار يؤعون كل ما يرون لما جفت لعين مدامع
ومن كانت الدنيا مناه وهمه سباه المني واستعبده المطامع^(٣)

(١) «ذم الدنيا» لابن أبي الدنيا.

(٢) «التبصرة» (ص ٣٠).



قال بعضُ الأدباء:

إِنِّي رَأَيْتُ عَوَاقِبَ الدُّنْيَا فَتَرَكْتُ مَا أَهْوَى لِمَا أَخْشَى
فَكَّرْتُ فِي الدُّنْيَا وَعَالَمِهَا فَإِذَا جَمِيعُ أُمُورِهَا تَفْنَى
وَبَلَوْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا فَإِذَا كُلُّ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ يَسْعَى
أَسْنَى مَنَازِلِهَا وَأَرْفَعُهَا فِي الْعِزِّ أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَهْوَى
تَعْفُو مَسَاوِيَهَا مَحَاسِنَهَا لَا فَرْقَ بَيْنَ النَّعْيِ وَالْبُشْرَى
وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الْقُبُورِ فَمَا مَيَّزْتُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْمَوْلَى^(١)

وقال بعضُ الشعراء:

مَا يَكُونُ الْأَمْرُ سَهْلًا كُلُّهُ إِنَّمَا الدُّنْيَا سُرُورٌ وَحُزُونٌ
هَوْنٌ الْأَمْرُ تَعِشْ فِي رَاحَةٍ قَلَّ مَا هَوْنَتْ إِلَّا سَيِّهُونٌ
تَطْلُبُ الرَّاحَةَ فِي دَارِ الْفَنَاءِ ضَلَّ مَنْ يَطْلُبُ شَيْئًا لَا يَكُونُ^(٢)

قال إبراهيم بن أدهم:

نُرْقِعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا فَلَا دِينَئَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرْقِعُ^(٣).

وقيل:

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ونال من الدنيا سرورًا وأنعمًا

(١) «التبصرة» (ص ١٥٨).

(٢) «أدب الدنيا والدين» (ص ٢٩٦).

(٣) «أدب الدنيا والدين» (ص ٢٩٦).

(٤) «حلية الأولياء» (١٠ / ٨).

كبان بنى بنيانه فأقامه فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقيل أيضا في ذلك:

هب الدنيا تساق إليك عفوا أليس مصير ذاك إلى انتقال

وما دنياك إلا مثل فيء أظلك ثم آذن بالزوال^(١).

قال عامر بن عامر الهمداني:

إنما الدنيا إلى الجنة والنار طريق والليالي متجّر الإنسان والآيام سوق

وقال الشاعر:

يا خاطب الدنيا إلى نفسها تنح عن خطبتها تسلم

إن التي تخطب غدارة قريبة العرس من المأتم

وفي ذلك قيل:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

وقيل أيضا:

يا راقد الليل مسرورا بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

أفنى القرون التي كانت منعمة كـر الجديدين إقبالا وإدبارا

كم قد أبادت صروف الدهر من ملك قد كان في الدهر نفاعا وضرارا

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها يمسي ويصبح في دنياه سفارا

(١) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٢٠٧).

هلا تركت من الدنيا معانقة حتى تعانق في الفردوس أبكارا
 إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنها فينبغي لك أن لا تأمن النارا
 قال الحسن بن عبد الله:

إِذَا لَمْ يَعِظْنِي وَاعِظْ مِنْ جَوَارِحِي بِنَفْعِ فَمَا شَيْءٌ سِوَاهُ بِنَافِعِي
 أَوْ مَلْ دُنْيَا أَرْتَجِي مِنْ رَخَائِهَا غِلَالَةَ سُمْ مُورِدِ الْمَوْتِ نَاقِعِ
 وَمَنْ يَأْمَنِ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ آخِذٍ عَلَى الْمَاءِ خَانَتُهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ
 وَكَالْحَالِمِ الْمَسْرُورِ عِنْدَ مَنَامِهِ بِلَذَّةِ أَصْغَاثٍ مِنْ لَأَحْلَامٍ هَاجِعِ
 فَلَمَّا تَوَلَّى اللَّيْلُ وَلَّى سُرُورُهُ وَعَادَتْ عَلَيْهِ عَاطِفَاتُ الْفَجَائِعِ
 قال الحسن بن السكّين بن سليمان:

حَيَاتُكَ بِالْهَمِّ مَقْرُونَةٌ فَمَا تَقْطَعُ الْعَيْشَ إِلَّا بِهِمْ
 لَذَازَاتُ دُيْنَاكَ مَسْمُومَةٌ فَمَا تَأْكُلُ الشَّهْدَ إِلَّا بِسُمِّ
 إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَا نَقْصُهُ تَوَقَّعْ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ

قال أبو جعفر القرشي:

يا عاشق الدنيا وللدنيا سـمـاـدـير و سـكـر
 اسمع لموعظة الزما ن فما بسمـعـك و قـر
 كم قد مضى ملك له نـظـر إـلـى الجـلـسـاء شـزـر
 وله مـبـاهاة بما لـم يـيـق فـيـه لـه فـخـر

وتمر أزمنة بنا يمضي بها شهر وشهر
وتمر فينا الحادثا ت لها نباطي ونشر
ويكون من بيني القصو ر يضمه من بعد قبر
والدهر فيه عجائب من صرفه شفع ووتر
والموت فيه على الذها ب بأنفس الثقلين قدر
وعواير الدنيا تمر عليك وأنت لهن جسر
ولرب حال بين صا حبها وبين الموت فقر
ومن يفك لعاشق الدنيا من الشهوات أسر؟! (١)

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ: دَخَلْتُ جَبَانَةَ بَنِي عَامِرٍ، فَنَادَيْتُ فِيهَا:

أَهْلَ الْمَقَابِرِ قَدْ تَسَاوَى بَيْنَكُمْ أَيْنَ الْمَضِيفُ مِنَ الْكَرِيمِ السَّيِّدِ
أَيْنَ الْمُلُوكِ بَنُو الْمُلُوكِ وَأَيْنَ مَنْ قَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا نَصِيرَ مُجْهَدِ
أَيْنَ الْحِسَانِ ذُؤُوبُ النَّصَارَةِ وَالْمَهَا أَيْنَ الْمَلِيحِ مِنَ الْقَبِيحِ الْأَسْوَدِ
أَيْنَ الَّذِينَ عَلَى الْعِبَادَةِ أَقْبَلُوا وَحَمُوا قُلُوبَهُمْ عَنِ الْأَمْرِ الرَّدِيِّ
أَيْنَ الَّذِينَ تَجَبَّرُوا وَتَكَبَّرُوا وَعَلَوْا عُلُوءًا لَمْ يَكُنْ بِالْمُرْشِدِ

قال أبو إسحاق القرشي التيمي:

ننافس في الدنيا ونحن نعييها لقد حذرتناها لعمرى خطوبها
وما تحسب الأيام تنقص مدة على أنها فينا سريع ديبها

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٢٢).

كأني برهط يحملون جنازتي إلى حفرتي يحثي علي كتيها
 فكم ثم من مسترجع متوجع ونائحة يعلو علي نحيها
 وباكية تبكي علي وإنني لفي غفلة من صوتها ما أجيها
 أيا هاذم اللذات ما منك مهرب تحاذر نفس منك ما سيصيها
 وإنني لممن يكره الموت والبلى ويعجبه روح الحياة وطيبها
 فحتي متى حتى متى وإلى متى يدوم طلوع الشمس بي وغروبها؟!
 رأيت المنايا قسمت بين أنفس ونفسي سيأتي بعدهن نصيها^(١).

أحمد بن موسى الثقفى :

دع الدنيا لمفتتن وإن أبدت محاسنها
 وخذ منها بأيسرها وإن بسطت خزائنها
 فإن الدار دار بلى حيال الموت آمنها
 وقد قلبت لك الأيا م ظاهرها وباطنها
 وحسبك من صفات الوا صفين بأن تعانها
 أليس جديدها يلى ويفني الموت ساكنها^(٢).

قال أبو نصر المديني:

هذه الدار ملكها قبلنا عصابة بادوا وخلوها لنا

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٨٥).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٨٧).

فملكناها كما قد ملكوا وسيملكها أناس بعدنا
 ثم تفنيهم وتفنى بعدهم ليست الدنيا لحي ووطنا
 عجباً للدار كم تخذعنا حسرة يا حسرة يا حزناً^(١).

قال شعيب بن أحمد لسليمان بن يزيد العدوي:

ألم تر أن المرء يودى شبابه وأن المنيا للرجال تشعب
 فمن ذائق كأساً من الموت مرة وآخر أخرى مثلها يترقب
 لها منهم زاد حثيث وسائق وكل بكأس الموت يوماً سيشرب
 وما وارث إلا سيورث ماله ولا سالب إلا وشيكا سيسلب
 ولا ألف إلا سيتبع إلفه ولا نعمة إلا تبيد وتذهب
 وما من معان والمصائب جمة يعاورها العصران إلا سيعطب
 أرى الناس أصنافاً أقاموا بعربة تقلبهم أيامها وتقلبوا
 بدار غرور حلوة يعمرونها وقد عاينوا فيها زوالاً وجربوا
 قال سفيان بن عيينة: كان ابن شبرمة غاب عن الكوفة ثم قدمها وقد كان
 يخرج مع أصحاب له إلى ظل جبل فيتمتعون بظله ويتحدثون في فيئه فلما
 قدمها رأى الظل باقياً وفقد من كان يؤنسه فقال متمثلاً :

وأجهشت للتوباد حين رأيته ونادى بأعلى صوته فدعاني
 فقلت له أين الذين عهدتهم بجذعك في عيش وحسن زماني

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٨٨).

فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن الذي يبقى على الحدثان^(١).

قال بعض حكماء الشعراء:

خطبت يا خاطب الدنيا مشمرة في ذبح أزواجها كصيد الغرائق

كم من ذبيح لها من تحت ليلتها زفت إليه بمعزاف وتصفيق^(٢).

وقال أبو جعفر مولى بني هاشم:

وكم نائم نام في غبطة أته المنية في نومته

وكم من مقيم على لذة دهته الحوادث في لذته

وكل جديد على ظهرها سيأتي الزمان على جدته^(٣).

وقال ابن أبي مريم:

لا تغبطن أخا حرص على سعة وانظر إليه بعين الماقت القالي

إن الحريص لمشغول لشقوته عن السرور بما يحوي من المال

أنشدني إبراهيم بن عبد الملك لسليمان بن يزيد العدوي:

عجباً لأمنك والحياة قصيرة وبفقد ألف لا تزال تروع

أفقد رضيت بأن تعلل بالمني وإلى المنية كل يوم تدفع

لا تخذعنك بعد طول تجارب دنيا تكشف للبلاء وتصرع

أحلام نوم أو كظل زائل إن اللبيب بمثلها لا يخدع

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٩٣).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٢٢).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٢٢).

وتزودن ليوم فقرك زادا ألغير نفسك لا أبا لك تجمع

* * *

أحاديث لا نصح في ذم الدنيا

الحديث الأول:

عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «حب الدنيا رأس كل خطيئة»^(١).

(١) **موضوع:** أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٩)، قال في «المقاصد»: «رواه البيهقي في «الشعب» بإسناد حسن إلى الحسن البصري رفعه مرسلاً».

الحديث الثاني:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: لَمَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ ﷺ أَتَتْ إِبْلِيسَ جُنُودُهُ، فَقَالُوا: قَدْ بُعِثَ نَبِيٌّ، وَأُخْرِجَتْ أُمَّتُهُ، فَقَالَ: «يُحِبُّونَ الدُّنْيَا؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «لَئِنْ كَانُوا جَمِيعًا يُحِبُّونَهَا مَا أَبَالِي أَنْ لَا يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ، وَأَنَا أَغْدُو عَلَيْهِمْ

والحديث رواه عبد الله بن أحمد في «الزهد» (ص ٩٢): من طريقين عن عيسى عليه السلام من قوله وهو الأشبه على إعضال الطريقين. والله أعلم.

ورواه ابن عساكر (٩٨/٧) من قول سعد بن مسعود الصيرفي وذكر أنه تابعي، وأنه كان رجلاً صالحاً.

قال المناوي متعقباً على السيوطي: «ثم قال: أعني البيهقي: «ولا أصل له من حديث النبي ﷺ».

قال الحافظ العراقي: «ومراسيل الحسن عندهم شبه الريح» ومثل به في شرح الألفية للموضوع من كلام الحكماء، وقال: هو من كلام مالك بن دينار كما رواه ابن أبي الدنيا، أو من كلام عيسى عليه السلام كما رواه البيهقي في «الزهد» وعده ابن الجوزي في «الموضوعات» وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن ابن المديني أثنى على مراسيل الحسن، والإسناد إليه حسن، وأورده الديلمي من حديث علي وببيض لسنده. وقال السيوطي: عده الحافظ موضوعاً.

وقال ابن تيمية في «الفتاوى» (١٩٦/٢): «هذا معروف عن جندب بن عبد الله البجلي، وأما عن النبي صلى الله عليه وسلم فليس له إسناد معروف» وذكر نحوه في «مجموع الفتاوى» (٩٠٧/١١) وزاد: «ويذكر عن المسيح ابن مريم عليه السلام، وأكثر ما يغلو في هذا اللفظ المتفلسفة ومن حذا حذوهم من الصوفية على أصلهم في تعلق النفس، إلى أمور ليس هذا موضع بسطها» وانظر «السلسلة الضعيفة» للعلامة الألباني رحمه الله.

وَأَرْوَحُ بِثَلَاثَةٍ: أَخَذَ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ، وَإِنْفَاقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَإِمْسَاكُهُ عَنْ حَقِّهِ، وَالشَّرُّ كُلُّهُ لَهَا تَبَعٌ^(١).

الحديث الثالث:

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَدَعَا بِشَرَابٍ فَأَتَى بِمَاءٍ، وَعَسَلَ فَلَمَّا أَذْنَاهُ مِنْ فِيهِ بَكَى وَبَكَى حَتَّى بَكَى أَصْحَابُهُ فَسَكَتُوا وَمَا سَكَتَ، ثُمَّ عَادَ فَبَكَى حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُمْ لَنْ يَقْدِرُوا عَلَى مَسْأَلَتِهِ، قَالَ: ثُمَّ مَسَحَ عَيْنَيْهِ،

(١) **ضعيف:** أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (ص ١٥)، وفي «الزهد» (١٠)، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٣٣٨/٧)، من طريق مروان بن معاوية، عن محمد بن أبي قيس، عن سليمان بن حبيب، عن أبي أمامة الباهلي به.

وهذا سناد تالف، لوجود محمد بن أبي قيس المصلوب. وأخرجه الحاكم (٣٢٤/٤)، والبيهقي في «الشعب» (٣٣٩/٧) وقال الحاكم هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يُخرِّجْهُ، وتعقبه الذهبي فقال: كلشوم بن جبر ضعيف. وفي الباب حديث عبد الرحمن بن عوفٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قال الشيطان: لن يسلم مني صاحب المال من إحدى ثلاث، أغدو عليه بهن، وأروح بهن: أخذه المال من غير حله، وإنفاقه في غير حقه، وأحبَّه إليه فيمنعه من حقه».

أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٣٦/١) من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه به. وإسناده ضعيف، لأنه منقطع، أبو سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه شيئاً. انظر «المراسيل» (ص: ٢٥٥)،.

وقد أخرجه ابن المبارك (ص ١٩٢) من طريق عقيل بن خالد عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوفٍ، عن أبيه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ١. فذكره بمعناه. وسلمة بن أبي سلمة هذا عنده مراسيل «التاريخ الكبير» (٨٠/٤).

فَقَالُوا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا أَبْكَاكَ؟ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْتُهُ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ شَيْئًا وَلَمْ أَرْ مَعَهُ أَحَدًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الَّذِي تَدْفَعُ عَنْ نَفْسِكَ؟ قَالَ: «هَذِهِ الدُّنْيَا مِثْلَتْ لِي فَقُلْتُ لَهَا: إِلَيْكَ عَنِّي، ثُمَّ رَجَعْتُ، فَقَالَتْ: إِنْ أَفَلَتَ مِنِّي فَلَنْ يَفِلْتَ مِنِّي مِنْ بَعْدِكَ»^(١).

الحديث الرابع:

(١) أخرجه أبو بكر المروزي في «مسند أبي بكر الصديق» (٥٢)، وابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١١)، والحاكم في «المستدرک» (٣٠٩ / ٤).

والحديث صححه الحاكم، وتعقبه الذهبي بأن في سنده عبد الواحد، وأنه تركه البخاري وغيره.

وعبد الواحد هذا هو ابن زيد البصري أبو عبيدة، الزاهد، شيخ الصوفية وواعظهم، وهو: ضعيف، قال عنه ابن معين: ليس بشيء. وقال البخاري: تركوه. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الجوزجاني: سيء المذهب، ليس من معادن الصدق. وذكره الساجي، والعقيلي، وابن شاهين، وابن الجارود في الضعفاء، وقال -أي ابن الجارود-: كان ممن يقلب الأخبار من سوء حفظه، وكثرة وهمه، فلما كثر ذلك منه استحق الترك. وذكره أيضاً في الثقات، وانتقده ابن حجر بقوله: فما أجد، ثم قال ابن الجارود -يعني في الثقات-: كنيته أبو عبيدة، له حكايات كثيرة في الزهد والرفائق.. يعتبر بحديثه إذا كان دونه ثقة، وفوقه ثقة، ويحتمل ما كان من حديثه من رواية سعيد بن عبد الله بن دينار، فإن سعيداً يأتي بما لا أصل له عن الأثبات. اهـ. كلام ابن الجارود. وقال يعقوب بن شيبه: صالح متعبد، وأحسبه كان يقول بالقدر، وليس له علم بالحديث، وهو ضعيف، وقد دلّس بشيء. =

= وفي سند الحديث - أيضاً - أسلم الكوفي، وهو مجهول، قال البزار: ليس بالمعروف، وذكره ابن القطان في حديث آخر، وقال: لا يعرف بغير هذا، وضعف عبد الحق لأجله حديث: «ملعون من ضارّ مسلماً، أو مكر به» انظر «لسان الميزان» (١ / ٣٨٨).

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَدَائِنِيِّ رَفَعَهُ، قَالَ: يَا عَجَبًا كُلُّ الْعَجَبِ لِمُصَدِّقٍ بِدَارِ الْخُلُودِ وَهُوَ يَسْعَى لِدَارِ الْغُرُورِ، يَا عَجَبًا كُلُّ الْعَجَبِ لِلْمُخْتَالِ الْفَخُورِ وَإِنَّمَا خُلِقَ مِنْ نُطْفَةٍ، ثُمَّ يَعُودُ جِيفَةً وَهُوَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا يَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِهِ^(١).

الحديث الخامس:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ»^(٢).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٣٥ / ١٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٣٤٧ / ١)، وابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩٦ / ٥)، وغيرهم عن عمرو بن مرة، عن أبي جعفر عبد الله بن مسور الهاشمي، قال: قال رسول الله ﷺ به. وقد ضعفه العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» فقال: أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث أبي جرير مرسلاً.

بل هو حديث موضوع، آفته عبد الله بن مسور هذا، وهو من أتباع التابعين كذاب وضاع، رماه بذلك جماعة من الأئمة كأحمد والبخاري والنسائي وغيرهم، وكان يفتعل ذلك حسبة! قال ابن المديني: كان يضع الحديث على رسول الله ﷺ، ولا يضع إلا ما فيه أدب أو زهد، فيقال له في ذلك؟ فيقول: إن فيه أجراً!.

(٢) **إسناده ضعيف:** سويد غير منسوب، ترجم له الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (١٠٨ / ٢)، وابن ماكولا في «الإكمال» (٣٨٧ / ٣)، وقالوا: يروي عن أبي إسحاق، عن زرعة، عن عائشة: "الدنيا دار...". وقد فرقا بينه وبين سويد بن نافع، وسرعة شيخ = أبي إسحاق كذلك غير منسوب، ولم يتبين لنا من هو. ثم إنه قد اختلف فيه على حسين بن محمد: فرواه أحمد - كما في هذه الرواية - عنه، عن دويد، عن أبي إسحاق، عن زرعة، عن عائشة.

الحديث السادس:

قال مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: قَالُوا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: يَا أَبَا حَسَنِ، صِفْ لَنَا الدُّنْيَا قَالَ: أُطِيلُ أَمْ أُقْصِرُ؟، قَالُوا: بَلْ أُقْصِرُ. قَالَ: حَلَالُهَا حِسَابٌ، وَحَرَامُهَا النَّارُ^(١).

ورواه محمد بن العباس بن محمد - فيما أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٨٢)، ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (١٠٦٣٨) - عنه، عن أبي سليمان النصيبي، عن أبي إسحاق السبيعي، عن زرعة، عن عائشة، به. وأبو سليمان النصيبي لم نقف له على ترجمة. وأخرجه موقوفان أحمد في «الزهد» (ص ٢٠٠)، وابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٦) - ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (١٠٦٣٧) - من طريقين عن مالك بن مغول، قال: قال ابن مسعود، فذكره، وهذا إسناد منقطع، مالك بن مغول لم يدرك ابن مسعود. ومع علله هذه فقد جَوَّدَ إسناده المنذري في «الترغيب والترهيب» (٧٧/٤)، والعراقي في «المغني» في «تخريج الإحياء»، (٢٠٣/٣)، وأورده الهيثمي في «المجمع» (٢٨٨/١٠)، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير دويد، وهو ثقة!، وأورده السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٤٩٤)، وقال: رجاله ثقات! قال السندي: قوله: «دار من لا دار له» أي: يتخذها داراً مَنْ لا نصيب له في الآخرة.

(١) ضعيف:

أخرجه أبو داود في «الزهد» (١٠٩)، وابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٧)، وفي «الزهد» (١٧)، وهو أثر منقطع لأن مالك بن دينار لم يسمع على بن أبي طالب. قال العراقي: رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في «الشعب» من طريقه موقوفاً على علي بن أبي طالب بإسناد منقطع بلفظ: «وحزامها النار» ولم أجده مرفوعاً. = وله طريق آخر أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٨) قال: حدثني الحسين بن عبد الرحمن، أخبرنا عبيد الله بن محمد التيمي، عن شيخ من بني عدي، قال: قال رجل لعلي بن أبي طالب به، وسنده ضعيف جداً فيه مبهم.

الحديث السابع:

عَنْ أَبِي مَيْمُونَةَ اللَّخْمِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى مَرْبَلَةٍ، فَقَالَ: «هَلُمُّوا إِلَيَّ الدُّنْيَا» وَأَخَذَ خِرْقًا قَدْ بَلَيْتَ عَلَى تِلْكَ الْمَرْبَلَةِ، وَعِظَامًا قَدْ نَخِرَتْ فَقَالَ: «هَذِهِ الدُّنْيَا»^(١).

الحديث الثامن:

(١) **تألف:** أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٩)، وفي «قصر الأمل» (١٨٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٣/١٣)، وأعله العراقي في «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار» (٤٥٥/٢) فقال: أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» والبيهقي في «شعب الإيمان» من طريقه من رواية ابن ميمون اللخمي مرسلاً، وفيه بقیة بن الوليد وقد عنعنه وهو مدلى. وفيه أيضاً رشدين بن سعد بن مفلح بن هلال المهري، قال أحمد بن حنبل: رشدين بن سعد ليس يبالي عن من روى لكنه رجل صالح، فوثقه هيثم بن خارجة وكان في المجلس فتبسم أبو عبد الله، ثم قال: ليس به بأس في أحاديث الرقاق، وقال يحيى بن معين: لا يكتب حديثه، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وفيه غفلة، ويحدث بالمناكير عن الثقات، ضعيف الحديث، ما أقربه من داود بن المحبر، وابن لهيعة أستر، ورشدين أضعف، وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: عنده معاضيل، ومناكير كثيرة، وقال قتيبة بن سعيد: كان لا يبالي، ما دفع إليه قرأه. وقال النسائي: متروك الحديث، قال أبو أحمد بن عدي: عامة أحاديثه عن من يرويه عنه ما أقل فيها ما يتابعه أحد عليه، وهو مع ضعفه يكتب حديثه، وقال أبو سعيد بن يونس: ولد سنة عشر ومئة، ومات سنة ثمان وثمانين ومئة، و كان رجلاً صالحاً لا يشك في صلاحه وفضله، فأدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث.

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ الرَّهَاطِيُّ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «احْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا أَسْحَرُ مِنْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ»^(١).

* * *

(١) **منكر:** أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٣٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٣/١٣) قال العراقي في «تخريج الإحياء» (١٧٧/٣): رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في «الشعب» من طريقه من رواية أبي الدرداء الرهاوي مرسلاً، وقال البيهقي: أن بعضهم قال: عن أبي الدرداء عن رجل من الصحابة. قال الذهبي: لا يدرى من أبو الدرداء، قال وهذا منكر لا أصل له. وقد أقره الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٣٧٥/٦). ومن ظن أن أبا الدرداء هذا هو الصحابي فقد أخطأ.